الأَيْدِي القَذِرَة

مسرحية في سبعة فصول

شارك في الترجمة
اميل شويري

اشخاص المسرحية

هودرر
هوغو
اولغا
جسّيكا
لويس
الامير
سليك
جورج
كارسكي
فرانز
شارل

الفصـل الأول

في بيت اولغا

(الدور الارضي من بيت صغير ، على حافة الشارع الكبير . الى اليمين ، يقوم المدخل ونافذة مغلقة المصراعين . وفي الداخل ، آلة التلفون على خزانة صغيرة ذات ادراج . الى اليسار ، باب في اتجـــاه الداخل . طاولة وكراسي . أثاث غريب ورخيص . يشعر المشاهد ان الشخص الذي يعيش في هذه القاعة لا يحفل مطلقاً بالأثاث . موقد الى الشمال ، بالقرب من الباب ، وفوقه مرآة . سيارات تمر في الطريق بين حين وآخر . اصوات ابواق وزمامير) .

المشهد الاول

اولغا ، ثم هوغو

(اولغا وحدها جالسة بالقرب من جهاز راديو تحرك مفاتيحه . تشويش ثم صوت واضح وضوحاً كافياً) .

المذيع : تتراجع الجيوش الالمانية بانتظام على عرض الجبهة . وقد استولت الجيوش السوفياتية على « كيسكنار » على بعد اربعين كيلومتراً من الجبهة الايليرية . وترفض الفرق الايليرية القتال حيثما تستطيع . جنودٌ عديدون تركوا صفوفهم لينضمّوا الى الحلفاء . ايها الايليريون : نحن نعلم انكم قد أُجبرتم على حمل السلاح ضد الاتحاد السوفياتي ، ونحن نعرف في الشعب الايليري عواطفه الديموقراطية العميقة ونحن ..

(تفتل اولغا المفتاح ، فينقطع الصوت . تظل اولغا جامدة ، محددة العينين . تمر هنيهة . يدق الباب . تقفز منتفضة . يدق الباب مرة اخرى ، فتتجه اليه ببطء . يدق الباب مجدداً) .

اولغا : مَنْ هناك ؟

صوت هوغو : هوغو .

اولغا : مَنْ ؟

صوت هوغو : هوغو بارين. (تنتفض اولغا انتفاضة يسيرة ، ثم تظل جامدة امام الباب .) الا تعرفين بعدُ صوتي ؟ إفتحي ، إفتحي لي .

(تتجه اولغا بسرعة نحـو الخزانة ذات الإدراج . فتتناول شيئاً بيدها اليسرى من الدرج ، وتحيط بيدها اليسرى بلشفة ، وتذهب لتفتح الباب . وهي ترتد بقوة الى الوراء لتتفادى من المفاجآت . شاب في الثالثة والعشرين منتصب عند العتبة) .

هوغو : هذا انا . (يتبادلان النظرات وهما صامتان) . ايدهشك ذلك ؟

اولغا : انها هيأتك التي تدهشني .

هوغو : نعم. لقد تغيرّت (هنيهة) هل رأيتني جيّداً ؟ وهل عرفتني جيّداً ؟ اليس هناك منخطأ ممكن؟ (مشيراً الى المسدس الذي تخفيه الملشفة) وإذن فان بوسعك ان تضعي هذا .

اولغا (من غير ان تضع المسدس) — كنتُ أحسب انك ستسجن خمسة اعوام . ادخل واغلق الباب . (تتراجع خطوة. ليس المسدس مصوباً الى هوغو ، ولكنه يوشك ان يكون كذلك . يلقي هوغو نظرة عابثة على المسدس ، ويدير ظهره الى اولغا على مهل ، ثم يغلق الباب) هل انت هارب ؟

هوغو — هارب ؟ انا لست مجنوناً . كان لا بدّ لهم من ان يدفعوني من كتفيّ الى الخارج (هنيهة) لقد اطلقوا سراحي بسبب مسلكي الحسن .

اولغا : هل انت جائع ؟

هوغو : إن بودّك ان اكون جائعاً ، اليس كذلك ؟

اولغا : لماذا ؟

هوغو : إن المرء يؤثر ان يُعطي : فذلك يضمن له ان يُبقي الناس بعيدين عنه . ثم إن الانسان حين يأكل ، يلوح انه غير مؤذٍ . (هنيهة) اعذريني : ليس بي جوعٌ ولا عطش .

اولغا : كان يكفي ان تقول لا .

هوغو : أراك لا تتذكرين : لقد كنت مسرفاً في الكلام .

اولغا : بل اذكر ذلك .

هوغو (ينظر حوله) اي قفر : ومع ذلك ، فان كل شيء هناك . اين آلتي الكاتبة ؟

اولغا : لقد بيعت .

هوغو : آه ؟ (منبهة . ينظر الى القاعة) خلاء .

اولغا : اين هو الخلاء ؟

هوغو (: بحركة دائرية) هذا ! لكأن هذا الأثاث موضوعٌ في صحراء . حين كنت امدّ ذراعيّ هناك ، كان بوسعي ان امسّ الجدارين المتقابلين في وقت واحد . اقتربي (لا تقترب) هذا صحيح ؛ ان الناس خارج السجن يعيشون فيما بينهم على بُعدٍ يفرض الاحترام . كم من مسافة تضيع ! غريبٌ ان يكون الانسان حراً ! إنه ليصاب من ذلك بالدوار . ينبغي لي ان استردّ العادة في التحدث الى الناس من غير ان أمسّهم .

اولغا : متى اخلوا سبيلك ؟

هوغو : هذه الساعة .

اولغا : وهل اتيت الى هنا على التوّ ؟

هوغو : واين تريدين ان اذهب ؟

اولغا : او لم تتحدث الى أحد ؟

(ينظر اليها هوغو . ثم يأخذ في الضحك)

هوغو : ، لا ، يا اولغا ، لا . ليطمئنّ بالك . لم اتحدث الى احد .

(تسترخي اولغا قليلا وتنظر اليه)

اولغا : انهم لم يحلقوا رأسك .

هوغو : لا .

اولغا : ولكنهم قصّوا خُصلتك . (منبهة)

هوغو : هل يسرّكِ ان تريني ثانية ؟

اولغا : لا ادري . (صوت سيارة في الشارع . ترمير . ضجيج محركات . هوغو يرتجف . السيارة تبتعد . اولغا تراقبه ببرودة) ان كان صحيحاً انهم اطلقوا سراحك ، فلا حاجة بك الى الخوف .

هوغو : (باستهزاء) اتظنين ذلك ؟ (يهز كتفيه منبهة) كيف حال لويس ؟

اولغا : لا بأس .

هوغو : ولوران ؟

اولغا : لم ... لم يواته الحظ .

هوغو : كنت اقدّر ذلك . لا ادري لماذا ، فقد اعتدت على ان افكر به كما افكر بميت . لا بدّ ان هناك تغييراً .

اولغا : لقد غدا الامر اصعب كثيراً منذ دخول الالمان .

هوغو (بلا مبالاة) : حقاً . انهم هنا .

اولغا : منذ ثلاثة اشهر . خمس فرق . كان المفهوم مبدئياً انهم يعبرون هذه الاراضي ليذهبوا الى هنغاريا . ولكنهم اقاموا هنا .

هوغو : آه ! آه ! (باهتمام) وهل عندكمُ جدُد ؟

اولغا : كثيرون .

هوغو : شبان ؟

اولغا : عددٌ غير قليل من الشبان . ان اختيار الاعضاء لا يجري بعدُ على الطريقة الماضية تماماً . هناك فجوات ينبغي ان تُملأ . اننا الآن اقلّ تدقيقاً .

هوغو : نعم ، بكل تأكيد : ان الانسجام مع الوضع ضروري . (بقلق خفيف) ولكنها الخطّة نفسها ، في الامور الجوهرية ؟

اولغا (مرتبكة) : بالاجمال .. طبعاً .

هوغو : ها انتم اولاء اذن : لقد عشتم . إن من هم في السجن لا يُحسنون ان يتصوروا كيف يستمر الآخرون في العيش . أهناك أحدٌ في حياتك ؟

اولغا : من وقت الى آخر . (بعد حركة من هوغو) ليس الآن .

هوغو : هل ... كنتم تتحدثون عني احياناً ؟

اولغا (غير محسنة الكذب) : احياناً .

هوغو : كانوا يَصِلون ليلاً على دراجاتهم ، كما كان يحدث في عهدي ، فيجلسون حول الطاولة ، ويحشو لويس غليونه ، ويقول احدهم : في مثل هذه الليلة تطوّع الصغير لمهمة سرية .

اولغا : هذا او شيء آخر .

هوغو : وكنتم تقولون : « ولقد وفّق الى مهمته ، كما ينبغي ، ومن غير ان يعرّض احداً للخطر » .

اولغا : نعم . نعم . نعم .

هوغو : كان المطر يوقظني احياناً ، فكنت اقول : « ستمطر السماء عندهم » ثم اضيف ، قبل ان اعود الى النوم : « في هذه الليلة بالذات، قد يتحدثون عني » ذلك كان تفوقي الرئيسي على الموتى ؟ كان باستطاعتي بعدُ ان افكر بانكم كنتم تفكرون بي . (تتناول اولغا ذراعه بحركة خرقاء غير ارادية . يتبادلان النظر.ولغا تترك ذراع هوغو . يتصلب هوغو قليلاً) ثم اتى يومٌ قلتم فيه لانفسكم : « مازلت امامه ثلاثه اعوام ، وحين يخرج (مغيراً نبرته من غير ان يغادر نظره اولغا)... يخرج ، فسنقتله كالكلب ، مكافأةً له .

اولغا (متراجعة فجأة) : هل انت مجنون ؟

هوغو : حسبك يا اولغا ، حسبُك . (منبهة) هل انت التي تعهدَ البهائيان يرسل لي « الشوكولا » ؟

اولغا : اي شوكولا ؟

هوغو : حسبُك ، حسبُك !

اولغا (بتصلف) : اي شوكولا ؟

هوغو : شوكولا ممزوجة بالكحول ، في علبة وردية . لقد ظلّ شخص اسمه «درش» طوال ستة أشهر يُرسل لي طروداً . ولما لم اكن اعرف شخصاً بهذا الاسم ، فقد ادركت ان الطرود كانت تأتي منك ، وهذا ما سرّني . ثم انقطع الارسال ، فقلت في نفسي : « لقد بدأوا ينسونني » . وبعد ذلك ، وصلت منذ ثلاثة أشهر علبةٌ من المُرسل نفسه تحتوي شوكولا وسكاير . فدخنت السكاير واكل الشوكولا جاري في الزنزانة . ولكن المسكين اصيب منها بسوء ، بسوء كبير . ولذا فكرت : « انهم ينسونني . »

اولغا : وبعد ذلك ؟

هوغو : هذا كل شيء

اولغا : كان لهودرر اصدقاء لم يكونوا يحبّونك .

هوغو : لو كان الامر كذلك ، ما كانوا بحاجة الى ان ينتظروا عامين ليطلعوني على عاطفتهم . لا ، يا اولغا ، كان امامي الوقت كله للتفكير بهذه القصة ، ولم اجد الا تعليلاً واحداً : لقد كان الحزب يعتقد اول الامر انني ما زلت صالحاً للعمل ، ثم بدّل في ذلك رأيه .

اولغا (من غير قسوة) : انك تُسرف في الكلام يا هوغو. انك ابداً تسرف فيه . انت بحاجة الى الكلام لتشعر بانك تعيش .

هوغو : لست انت التي تقولين ذلك : انني اسرف حقاً في الكلام ، وانا ادرك هذا تماماً ، وانتم لم تثقوا يوماً بي . ليس ثمة حاجة للمضيّ الى ابعد من ذلك (منبهة) على اني لست عاتباً عليكم ، ان هذه القصة كلها قد بدأت سيئة .

اولغا : هوغو ، انظر إليّ . هل انت تعني ما تقول ؟ (تنظر اليه) إنك تعنيه . (بعنف) وإذن ، فلمَ تُراك اتيت اليّ ؟ لماذا ؟ لماذا ؟

هوغو : لانك « انتِ » لن تستطيعي ان تطلقي عليّ الرصاص (ينظر الى المسدس الذي كانت لا تزال تحمله ويبتسم) او هكذا افترض على الاقل . (ترمي اولغا بانقباض المسدس المحاط بالمنشفة على الطاولة) أترين ؟

اولغا : اسمع يا هوغو : انني لا اصدق كلمة مما رويت لي ، ولم اتلقّ اي أمر في شأنك . ولكن اذا تلقيت يوماً ما اي أمر ، فينبغي ان تعلم اني سأنفذ ما يأمرونني به . ولئن سألني احدٌ من الحزب ، فسأقول لهم انك هنا ، حتى ولو كان في النية ان يقتلوك تحت ناظري .. هل معك مال ؟

هوغو : لا .

اولغا : سأعطيك مبلغاً ، ثم تمضي .

هوغو : الى اين ؟ هل اجرجر اقدامي في ازقة المرفأ او فوق الاحواض ؟ إن الماء باردٌ يا اولغا . اما هنا ، فمهما حدث ، يظل الضوء والدفء . وستكون نهايةٌ اوفر راحة .

اولغا : سأفعل يا هوغو ما يأمرني به الحزب . اقسم لك انني سأفعل ما

يأمرني به .

هوغو : ترين جيداً انّ هذا صحيح .

اولفا : إذهب .

هوغو : لا (مقلداً اولفا)، سأفعل ما يأمرني به الحزب ، لا بدّ ان تطّلع عليك مفاجآت . إن المرء مهما كانت ارادته قوية في ان ينفذ ما يأمره به الحزب فان ما يفعله ليس هو مطلقاً ما يأمره بـــه الحزب . « ستذهب لمقابلة هودرر وستقذف بطنه بثلاث رصاصات ، هو ذا امرٌ بسيط ، اليس كذلك ؟ لقـــد ذهبت لمقابلة هودرر وقذفت بطنه بثلاث رصاصات . ولكن ذلـــك كان شيئاً آخر . الأمر ؟ لم يكن هناك بعـــدُ من أمر . إن الاوامر تتركك وحيداً ، في لحظة من اللحظات. لقد تخلّف الامر ، وتقدّمت وحدي ، وقتلت و ... لماذا؟ حتى هذا بتّ لا أدريه . بودّي لو يأمرك الحزب بان تطلقي علـيّ . لترى . لا لشيء الاّ لترى .

اولفا : سترى (هنيهة) ما الذي ستفعله الآن ؟

هوغو : لا ادري . لم افكر بذلك . حين فتحوا باب السجن فكرت في اني سآتي الى هنا ، وقد أتيت .

اولفا : اين هي جسّيكا ؟

هوغو : في منزل ابيها . لقـد كتبت لي بضع مرات في اول الامر . أظنُّ انها لا تحمل اسمي بعدُ .

اولفا : اين تريدني ان أسكِنك ؟ كل يوم ، يأتي الى هنا رفاق ، ويدخلون كما يشاءون .

هوغو : الى غرفتك ايضاً ؟

اولفا : لا .

هوغو : امـــا انا ، فكنت ادخلها . كان على الديوان غطاء احمر ، وعلى الجدران ورقة ذات معيّنات صفراء وخضراء ، وصورتان احداهما تمثلني .

اولفا : اتقوم الآن « بجردة » ؟

هوغو : لا ، ولكني اتذكـّر . كنت افكر بذلك غالباً . ولقـد اوقعتني الصورة الثانية في ارتباك عظيم : بتُّ لا ادري من الذي تمثّله .

(سيارة تمر في الشارع ، فيقفز منتفضاً . يصمتان كلاهما . السيارة تقف . اصطفاق بوابـــة . طرق على الباب) .

اولفا : مَنْ هناك ؟

صوت شارل : شارل .

هوغو (بصوت منخفض) : من هو شارل ؟

اولفا (بالصوت نفسه) : احد الرفاق .

هوغو (ناظراً اليها) : وما العمل ؟

(هنيهة قصيرة جداً . شارل يدق الباب مجدداً) .

اولفا : ولكن ماذا تنتظر ؟ اذهب الى غرفتي : فباستطاعتك ان تـــتمّ ذكرياتك .

(يخرج هوغو . تتجه اولفا الى الباب لتفتحه)

المشهد الثاني

اولفا ، شارل ، فرانز

شارل : اين هو !

اولفا : مَنْ !

شارل : ذلك الشخص . انتـــا نتبعه منذ خروجه من السجن (صمت قصير) أليس هو هنا !

اولفا : بلى . إنه هنا .

شارل : أين ؟

اولفا : هناك (تشير الى غرفتها)

شارل : حسناً . (يومىء الى فرانز ان يتبعه ، ويضع يده في جيب سترته ويتقدم خطوة الى الامام . تعترض اولغا طريقه)

اولغا : لا .

شارل : لن يطول الأمر يا اولغا . اذهبي فقومي بدورة في الشارع ، ان شئت . وحين تعودين ، لن تجدي أحداً ، ولن تجدي أيّ اثر . (مشيرة الى فرانز) ان الصغير هنا لازالة الآثار .

اولغا : لا .

شارل : دعيني أقوم بعملي يا اولغا .

اولغا : أيكون لويس هو الذي أرسلك ؟

شارل : نعم .

اولغا : وأين هو ؟

شارل : في السيارة .

اولغا : إذهب فاصحبه . (يتردد شارل) هيّا ! اقول لك ان اذهب فأتِ به .

(يقوم شارل باشارة . تظل اولغا وفرانز وجهاً لوجه صامتين ، تتناول اولغا من على الطاولة ، من غير ان يغادر منظرها فرانز ، المنشفة التي تحتوي المسدس)

المشهد الثالث

اولغا ، شارل ، فرانز ، لويس

لويس : ماذا دهاكِ ؟ لماذا تحولين بينهم وبين ان يؤدوا عملهم ؟

اولغا : انكم تسرفون في العجلة .

لويس : نسرف في العجلة ؟

اولغا : إصرفها .

لويس : انتظراني خارجاً . فان ناديتكما أتيتما . (يخرجان) والآن ، ما تريدين ان تقولي لي ؟ (هنيهة)

اولغا (بهدوء) : اسمع يا لويس . لقد عمل من أجلنا .

لويس : لا تكوني طفلة يا اولغا . إن هذا الشخص خَطِر . ويجب ألا يتكلم .

اولغا : إنه لن يتكلم .

لويس : هو ؟ إنه أكبر ثرثار ...

اولغا : لن يتكلم .

لويس : اني لأتساءل عما اذا كنتِ ترينه على حقيقته . لقد كنت تشعرين دائماً بميل اليه .

اولغا : وانت بميل ضده (هنيهة) انني يا لويس لم ادْعُك لنتحدث عن نواحي ضعفنا ؛ انني أكلمك في صالح الحزب . لقد خسرنا كثيراً من الناس منذ أقام الالمان هنا . وليس بوسعنا ان نسمح لأنفسنا بان نصفّي هذا الفتى من غير ان نتحقق مما اذا كان على الأقل قابلاً للاسترداد وصالحاً للعمل .

لويس : صالح للعمل ؟ لقد كان فوضوياً صغيراً غير منظّم ، مثقفاً لا يفكر الا في اتخاذ مسالك وأوضاع ، بورجوازياً يعمل متى كان ذلك يروق له وينصرف عن العمل من أجل نعم أو لا .

اولغا : إنه ايضاً الشخص الذي قَتل ، وهو في العشرين من عمره ، هودرر وسط حراسه ، وتدبر أمره ليقنّع اغتيالاً سياسياً بقناع جريمة عاطفية .

لويس : أكان اغتيالاً سياسياً ؟ تلك قصة لم تنجلِ ابداً .

اولغا : ان هذا حق : انها قصة يجب ان تنجلي الآن .

لويس : انها قصة نتنة ، ولا أودّ ان أمسها . ثم انني ، أياً ما كان ، لا أملك الوقت لأجري له امتحاناً .

اولغا : انا أملك الوقت (حركة من لويس) انني أخشى يا لويس ان تُدخل

في هذه القضية قدراً من العاطفة يتجاوز حده .

لويس : وانا أخشى يا اولغا ان تدخلي فيها ، انت ايضاً ، قدراً أوفر .

اولغا : هل رأيتني يوماً ما انقاد للعواطف ؟ انني لا أسألك ان تـدع له ان يحيا من غير شروط . انني أهزأ بحياته . وانما اقول فحسب ان من الواجب ان يدرس الحزب ، قبل ان يحذفه من الوجود ، ان كان بامكانه ان يستردّه .

لويس : ليس باستطاعة الحزب بعدُ ان يسترده : لقد فات الاوان . وانت تعرفين ذلك تماماً .

اولغا : لقد كان يعمل باسم مستعار ، ولم يكن احد يعرفه الا لوران الذي مـات ، ودرسدن الذي هو بالجبهة . أتخشى ان يتـكلم ؟ انه لن يتـكلم اذا أحسنّا احاطته . انه مثقف وفوضوي ! فليكن . ولكنه كذلك شاب يائس . فاذا أحسين توجيهه كان خير من يؤدي المهـام على اختلافها . ولقد أقام على ذلك البرهان .

لويس : ما الذي تقترحينه اذاً ؟

اولغا : كم هي الساعة الآن ؟

لويس : التاسعة .

اولغا : عودوا عند منتصف الليل. سأعرف لماذا أطلق النار على هودرر ، وما هو شأنه اليوم . فاذا رأيت في الحقيقة ان من الممكن ان يعمل معنا ، أخبرتـكم بهذا عبر الباب ، وحينذاك تدَعونه ينام مطمئناً على ان تنفذوا اليـه أوامركم صباح الغد .

لويس : وان لم يكن قابلاً للاسترداد ولا صالحاً للعمل ؟

اولغا : سأفتح لـكم الباب .

لويس : مخاطرة عظيمة من أجل شيء قليل .

اولغا : أية مخاطرة هي ؟ هل هنالك رجال حول البيت ؟

لويس : أربعة .

اولغا : ليظلّوا في ترقبهم حتى منتصف الليل (لويس لايريم) . لقد عمل من

أجلنا يا لويس . وينبغي ان يُترك له حظّه .

لويس : حسناً . موعدنا منتصف الليل . (يخرج)

المشهد الرابع

اولغا ثم هوغو

(اولغا تتجه نحو الباب وتفتحه . يخرج هوغو)

هوغو : انها اختك .

اولغا : ماذا ؟

هوغو : الصورة التي على الجدار ، انها صورة اختك . (هنيهة) . اما صورتي انا ، فلقد نزعتِها . (اولغا لا تحير جواباً. ينظر اليها) . أية هيـأة غريبة هي هيأتك ! ما الذي كانوا يريدونه ؟

اولغا : انهم يبحثون عنك .

هوغو : آه ! وهل قلت لهم انني كنت هنا ؟

اولغا : نعم .

هوغو : حسناً . (يهم بالخروج)

اولغا : إن الليل مجلو ، وإن حول البيت رفاقاً .

هوغو : آه ! (يجلس الى الطاولة) أعطيني ما آكله .

(تذهب اولغا لتأتي بصحن وخبز ولحم خنزير . فيـأخذ في الكلام بينا ترتب الصحن والطعام على الطاولة أمامه)

هوغو : لم يتغير عليّ شيء في غرفتك . كل شيء فيها كما هو في ذاكرتي

(منبهة) . غير انني كنت أقول لنفسي وانا في السجن : انها ذكرى . وان الغرفة الحقيقية هي هناك ، في الجانب الآخر من الجدار . ولقد دخلت ، ونظرت الى غرفتك فاذا هي ليست أوفر حقيقة من ذكراي . والزنزانة ، هي ايضاً كانت ذكرى . ومثلها عينا هودرر ، يوم أطلقت عليه مسدسي . أتحسبين ان لي حظاً بان استيقظ ؟ ربما يحدث ذلك حين يأتي رفاقك ومسدساتهم مصوبة نحوي ..

اولغا : انهم لن يمسّوك بسوء ما دمت هنا .

هوغو : هل تعهّدوا لك بذلك ؟ (يصب لنفسه قدحاً من الخمر) ينبغي لي ان اخرج آخر الامر .

اولغا : انتظر . إنّ لك ليلة . وكثيرٌ من الأشياء قد تحدث في ليلة .

هوغو : ماذا تريدين ان يحدث ؟

اولغا : أشياء قد تتغير .

هوغو : مثلاً ؟

اولغا : انت . انا .

هوغو : انتِ ؟

اولغا : إن هذا يتوقف عليك .

هوغو : هل المفروض فيّ ان اغيّركِ ؟

(يضحك ، وينظر اليها ، ثم ينهض فيتجه نحوها . تبتعد عنه بحركة سريعة)

اولغا : ليس كذلك . لن يغيّرني احدٌ على هذا الشكل الا متى اردت ...

(هنيهة . هوغو يهز كتفيه ثم يعود الى الجلوس . يبدأ طعامه)

هوغو : ماذا إذن ؟

اولغا : لماذا لا تعود فتنضم الينا ؟

هوغو (آخذاً في الضحك) انك تحسنين اختيار اللحظة التي تسألينني فيها ذلك .

اولغا : ولكن ربما كان الامر ممكناً ! ربما كانت هذه القصة كلها قائمة على

سوء تفاهم ؟ الم تسأل نفسك مرةً عما ستفعله ، اذ تخرج من السجن ؟

هوغو : لم اكن افكر في ذلك .

اولغا : وبم كنت تفكر ؟

هوغو : بما فعلته . كنت احاول ان افهم لماذا فعلته .

اولغا : وهل انتهى بك الامر الى الفهم ؟ (هوغو يرفع كتفيه) كيف حدث ذلك مع هودرر ؟ أصحيح انه كان يحوم حول جسّيكا ؟

هوغو : نعم .

اولغا : أبدافع من الغيرة ...

هوغو : لا ادري . لست ... اعتقد ذلك .

اولغا : إحكِ لي .

هوغو : ماذا ؟

اولغا : كل شيء . منذ البدء .

هوغو : لن يكون من الصعب ان اروي : فهذه حكاية اعرفها عن ظهر قلب ؛ وقد كنت ارددها لنفسي كل يوم في السجن : اما الحديث عما تعنينه ، فتلك قضية اخرى . إنها حكاية سخيفة كسائر الحكايات . اذا انت نظرت اليها من بعيد ، فانها تكاد تكون متماسكة ؛ اما اذا اقتربت منها ، فانها تتداعى كليّاً . إن الفعل يصدر عن المرء بسرعة بالغة ؛ انه يخرج منك فجأة ، وانت لا تدرين ان كان ذلك بسبب انك اردتِه ، ام بسبب انك لم تستطعي ان تمسكيه. الذي حدث هو اني اطلقت مسدسي ..

اولغا : ابدأ بالبداءة .

هوغو : إنك تعرفين البداءة معرفتي إياها . ولكن هل هنالك بداءة حقاً ؟ إن بالامكان بدء القصة في آذار ٤٣ حين استدعاني لويس ، او لعلّها بدأت قبل مرور سنة من ذلك ، حين دخلت الحزب ، او لعلها بدأت قبل ذلك ايضاً ، عند ولادتي . ولكن لنفرض ان كل شيء قد بدأ في اذار عام ١٩٤٣ .

(تهبط الظلمة شيئاً فشيئاً على المسرح فيما هو يمضي في الحديث)

الفصل الثاني

(الديكور نفسه ، عامان قبل ذلك . في بيت اولغا . الزمن ليل . يسمع عبر الباب الداخلي من جهة الباحة ، ضجة اصوات . ضوضاء ترتفع تارة وتارة تنخفض ، كما لو ان بضعة اشخاص يتحدثون بحماسة)

المشهد الاول

هوغو ، ايفان ، ثم لويس

(هوغو يضرب على الآلة الكاتبة ، ويبدو اوفر شباباً وفتوة من المشهد السابق . ايفان يذرع القاعة جيئة وذهاباً)

ايفان : قلْ لي .

هوغو : ماذا ؟

ايفان : ألا تستطيع ان تكفّ عن الضرب ؟

هوغو : ولماذا ؟

ايفان : ان هذا يثير اعصابي .

هوغو : ولكن لا يبدو عليك مع ذلك انك رجل عصبيّ المزاج .

ايفان : هذا صحيح . ولكن ذلك يثير اعصابي الآن . ألا تستطيع ان تحدثني ؟

هوغو : (بعجلة) : انا ؟ انني لا اطلب خيراً من ذلك . ما اسمك ؟

ايفان : في السرّ ادعى ايفان . وانت ؟

هوغو : راسكولنيكوف .

ايفان (ضاحكاً) اي اسم هذا !

هوغو : انه اسمي في الحزب .

ايفان : واين تُراك حصلت عليه ؟

هوغو : انه اسم بطل في رواية .

ايفان : وما كان دوره ؟

هوغو : كان يقتل .

ايفان : آه ، وانت ، هل قتلت ؟

هوغو : لا (هنيهة) من الذي ارسلك الى هنا ؟

ايفان : لويس .

هوغو : وما الذي ينبغي ان تعمله ؟

ايفان : الانتظار حتى الساعة العاشرة .

هوغو : وبعد ذلك ؟

(حركة من ايفان تنم عن ان هوغو ينبغي له الا يسأله . ضوضاء تصدر عن الغرفة المجاورة لكأن هناك اختصاماً) .

ايفان : ماذا يفعلون هناك في الداخل ؟

(حركة من هوغو ، يقلد بها حركة ايفان ، تنم عن انه لا ينبغي لأحد ان يسأله)

هوغو : انت ترى : إن ما يُزعج حقاً ان هذه المحادثة لا يمكن ان تذهب بعيداً (هنيهة) .

ايفان : هل مضى على انخراطك في الحزب وقت طويل ؟

هوغو : منذ ٤٢ . اي منذ عـــام . دخلته حين اعلن الوصيّ الحرب على الاتحاد السوفياتي . وانت ؟

ايفان : بتّ لا اذكر حتى هذا . احسب انني كنت ابداً عضواً في الحزب .

(منبهة) انت الذي تحرّر الجريدة ؟

هوغو : انا وآخرون .

ايفان : انها غالباً ما تمرّ بين يدي ، ولكني لا اقرأها . ليس هو خطأك ، ولكن اخباركم متأخرة ثمانية ايام عن اخبـــار الاذاعة البريطانية أو الاذاعة السوفياتية .

هوغو : ومن اين تريدنا ان نستقي الانباء ؟ اننا نسمعها مثلكم من الاذاعة .

ايفان : هذا صحيح . انك تقوم بعملك ، وليس هناك مـــا تؤاخذ عليه . (منبهة) كم هي الساعة ؟

هوغو : العاشرة الا خمس دقائق .

ايفان : أف . (يتثاءب)

هوغو : ما بك ؟

ايفان . لا شيء .

هوغو : اراك تشكو شيئاً ؟

ايفان : لا . لا بأس عليّ .

هوغو : لا يبدو انك مرتاح .

ايفان : لا بأس عليّ ، قلت لك . انني هكذا دائماً قبل .

هوغو : قَبْل ماذا ؟

ايفان : قبل لا شيء . (منبهة) حين أستقلُّ دراجتي سأكون في وضع أحسن . (منبهة) اشعر باني على غاية الرقة ، حتى اني لن اؤذي ذبابة .

(يتثاءب . تدخل اولغا من باب الدخول)

المشهد الثاني

الاشخاص انفسهم واولغا

(تضع محفظة بالقرب من الباب)

اولغا (لايفان) : هيّا . أتستطيع ان تُثبتها على حاملة امتعتك ؟

ايفان : أريني . نعم . استطيع تماماً .

اولغا : انها الساعة العاشرة . بوسعك ان تمضي . هـــل حدّثوك عن السدّ والبيت ؟

ايفان : نعم .

اولغا : اذن ، حظاً سعيداً .

ايفان : لا تتحدثي عن المصائب . (منبهة) . هل تقبلينني ؟

اولغا : بكل تأكيد (تقبله في وجنتيه)

ايفان (يتجه ليأخذ المحفظة ويلتفت اذ يهم بالخروج فيقول بلهجة فكهة :) الى اللقاء يا راسكولنيكوف .

هوغو (مبتسماً) : اذهب الى الشيطان ! (يخرج هوغو)

المشهد الثالث

هوغو واولغا

اولغا : ما كان ينبغي لك ان تقول له ان يذهب الى الشيطان .

هوغو : ولماذا ؟

اولغا : ليست هذه اشياءُ تقال .

هوغو (مندهشاً) : اتكونين يا اولغا موسوسة ؟

اولغا (منزعجة) : كلا ، كلا .

هوغو (ينظر اليها متنبهاً) : ماذا سيعمل ؟

اولغا : لا حاجة بك الى ان تعرف .

هوغو : هل سينسف جسر « كورسك » ؟

اولغا : لماذا تريدينني ان اقول لك ؟ كلّما قلّت معرفتك، في حال الأعمال الخطيرة ، كان ذلك خيراً .

هوغو : ولكن اتراك تعرفين انت ما سوف يفعله ؟

اولغا (رافعة كتفيها) : اوه ! انا . .

هوغو : طبعاً ، انت تمسكين لسانك . انك كلويس : قـد يقتلونك ولا تتكلمين . (صمت قصير) من الذي يثبت لكم انني سأتكلم ؟ انـّى لكم ان تثقوا بي إن لم تمتحنوني ؟

اولغا : ليس الحزب مدرسة مسائية . نحـن لا نسعى الى امتحانك ولكن الى استخدامك وفق كفاءتك .

هوغو (مشيراً الى الآلة الكاتبة) : وكفاءتي ، اتكون هذه ؟

اولغا : هل في قدرتك ان تخرّب الخطوط الحديدية ؟

هوغو : لا .

اولغا : اذن ؟ (صمت . هوغو ينظر في المرآة) هل ترى نفسك جميلاً ؟

هوغو : انني انظر لأرى اذا كنـت أشبه ابي . (منبهة) لو كان لي شاربان لـكان الشبه عظيماً .

اولغا : (رافعة كتفيها) وبعد ذلك ؟

هوغو : انني لا احب ابي .

اولغا : هذا معروف .

هوغو : لقد قال لي : « انا ايضاً كنت في زمـني انتمي الى جمعية ثورية ؛ وكنت احرّر في صحيفتهم . ولكنك ستملّهم كما مللتهم . . . »

اولغا : لماذا ترووي لي ذلك ؟

هوغو : من اجل لا شيء . انني افكر بهذا كلما نظرت في مرآة . هذا كل ما في الامر .

اولغا : (مشيرة الى باب قاعة الاجتماع) : هل لويس هنا ؟

هوغو : نعم .

اولغا : وهودرر ؟

هوغو : لا اعرفه ، ولكني اظنّ انه هنا . من هو على التحقيق ؟

اولغا : لقد كان نائباً في « اللاندستاغ » قبل الحلّ . اما الآن فهو امـين الحزب . وليس هودرر هو اسمه الحقيقي .

هوغو : وما هو اسمه الحقيقي ؟

اولغا : لقد سبق ان قلت لك إن فضولك يتجاوز حدوده .

هوغو : إن صياحهم مرتفع ، كأنما هم يتشاجرون .

اولغا : لقد جمع هودرر اللجنة ليطلب اليها التصويت على اقتراح .
هوغو : ايّ اقتراح هو ؟
اولغا : لا ادري . ولكني ادري ان لويس يعارضه .
هوغو : (مبتسما) اذا كان هو معارضاً ، فانا كذلك معارض . لا حاجة الى معرفة القضية . (هنيهة) يجب ان تساعديني يا اولغا .
اولغا : في اي أمر ؟
هوغو : اقناع لويس بان يعهد إليّ في عمل مباشر . حسبي ضرباً على الآلة الكاتبة ، بينما يواجه الرفاق الموت .
اولغا : انك تتعرض للمخاطر ، انت ايضاً .
هوغو : ليست هي المخاطر نفسها . (هنيهة) اولغا : لم تبق لي رغبةٌ في الحياة .
اولغا : حقاً ؟ ولماذا ؟
هوغو : (بحركة) إنها شاقّة اكثر مما ينبغي .
اولغا : ولكنك متزوج ، مع ذلك ؟
هوغو : لا اهمية لذلك .
اولغا : انك تحب زوجتك .
هوغو : نعم . بكل تأكيد . (هنيهة) إنّ شخصاً لا رغبة له بالحياة يمكن ان يُفيد ، إن أحسن استخدامُه . (هنيهة . صيحات وضوضاء من قاعة الاجتماع) إن الامور لتسوء ، هناك في الداخل .
اولغا (قلقة) : تسوء جداً .

المشهد الرابع

الاشخاص انفسهم ولويس

(الباب يفتح . ويخرج لويس مع رجلين آخرين يمران بسرعة فيفتحان باب الدخول ويخرجان)

لويس : انتهى الأمر .
اولغا : هودرر ؟
لويس : لقد ذهب من الخلف مع بوريس ولوكا .
اولغا : وإذن ؟
لويس (يرفع كتفيه من غير ان يجيب . هنيهة ثم يقول) : الادنياء !
اولغا : هل صوّتّم ؟
لويس : اجل (هنيهة) لقد سُمح له ان يقوم بمحادثات . ولا بدّ ان ينتصر حين يعود بعروض دقيقة واضحة .
اولغا : ومتى يكون الاجتماع القادم ؟
لويس : بعد عشرة ايام . ان امامنا بعد اسبوعاً على الاقل . (اولغا تدله على هوغو) ماذا ؟ آه .. نعم .. الا تزال هنا ؟ انت ؟ (ينظر اليه ثم يستأنف بشرود:) لا تزال هنا .. (هوغو يقوم بحركة تنم عن رغبته بالذهاب) إبقَ هنا . ربما كان لك عندي عمل . (لاولغا) انك تعرفينه خيراً مما اعرفه . فما هي قيمته ؟
اولغا : إنه يَصْلُح .
لويس : اليس هو قابلاً للالتواء والخوف ؟

اولغا : لا ، بكل تأكيد ، بل هو احرى به . .
لويس : ماذا ؟
اولغا : لا شيء . إنه يَصلُح .
لويس : حسناً (منبهة) هل ذهب ايفان ؟
اولغا : منذ ربع ساعة .
لويس : نحن في الأروقة الاولى : وسنسمع من هنا الانفجار (منبهة يعود نحو هوغو) يبدو ان بودّك ان « تعمل » ؟
هوغو : أجل .
لويس : لماذا ؟
هوغو : هكذا .
لويس : حسناً . على انك لا تحسن استعمال أصابعك العشرة .
هوغو : هذا حق . لا اعرف ان اعمل شيئاً .
لويس : وإذن ؟
هوغو : في آخر القرن الماضي ، كان في روسيا اشخاص يعترضون طريق الدوق الكبير ، وفي جيوبهم قنبلة . وكانت القنبلة تنفجر ، فيتطاير الدوق الكبير اشلاء ، وكذلك حامل القنبلة . استطيع ان اقوم بذلك .
لويس : اولئك كانوا فوضويين . وإنك لتحلم بهم لأنك مثلهم : مثقف فوضوي . ولكنك متأخر خمسين عاماً : لقد انتهى عهد الارهاب .
هوغو : انا إذن غير صالح .
لويس : نعم ، في هذا الميدان .
هوغو : لا نتحدث إذن بهذا بعدُ .
لويس : انتظر . (منبهة) ربما وجدت لك عملاً تعمله
هوغو : عملٌ « حقيقي » ؟
لويس : لِمَ لا ؟
هوغو : وتثق « حقاً » بي ؟

لويس : هذا متوقف عليك .
هوغو : انني يا لويس أقوم بأي شيء .
لويس : سنرى . إجلس (منبهة) هذا هو الموقف : من جهة ،تقوم حكومة الوصي الفاشستية التي تماشي سياستها سياسة « المحور » ؛ ومن الجهة الاخرى يقوم حزبنا الذي يقاتل من اجل الديموقراطية ، والحرية ، ومن اجل مجتمع لا طبقات فيه . وبينهما « البانتاغون » الذي يضمّ بالخفية البورجوازيين الاحرار والوطنيين . ثلاثة فرقاء لا مجال للتوفيق بين مصالحهم ، ثلاث جماعات من البشر يتبادلون الكراهية والحقد . (منبهة) ولقد جمعنا هودرر هذا المساء لأنه يريد ان يشترك حزب العمال مع الفاشيست والبانتاغون في اقتسام الحكم بعد الحرب . فما رأيك في ذلك ؟
هوغو : (مبتسماً) : اراك تسخر بي .
لويس : لماذا ؟
هوغو : لأن هذا عمل سخيف أحمق .
لويس : ومع هذا ، فتلك كانت هي القضية التي نوقشت هنا طوال ثلاث ساعات .
هوغو : (مذعوراً) : كيف ذلك ؟ ... لكأنك تقول لي ان اولغا قد وشت بنا لدى الشرطة وان الحزب قد قدم لها تهانئه .
لويس : ما العمل اذا كانت الاكثرية قد صوتت لصالح هذا التقارب ؟
هوغو : اتسألني في ذلك جاداً ؟
لويس : نعم .
هوغو : لقد هجرت اسرتي وطبقتي يوم فهمت ما هو الاضطهاد . وانا لن اقبل في اي حال تسويةً معه .
لويس : ولكن ما الحيلة ان كانت الامور قد بلغت هذا المبلغ ؟
هوغو : ان كان الامر كذلك ، فسآخذ مفرقعة وامضي بها لاقتل شرطياً في «الساحة الملكية» او جندياً اذا واتاني بعض الحظ . ثم اقف أمام الجثة منتظراً

ما قد يحدث لي . (منبهة) الحق انها خرافة !

لويس : لا . لقد اقرت اللجنة عرض هودرر باربعة اصوات مقابل ثلاثة . وفي الاسبوع القادم سيجتمع هودرر بمندوبي الوصي .

هوغو : هل تراهم قد اشتروه ؟

لويس : لا ادري ولا يهمني ان ادري ، إنه ، موضوعياً ، رجل خائن ، وحسبي ان اعلم هذا .

هوغو : ولكن يا لويس .. اخيراً ، لا ادري انا .. ان هذا عبث ومحال : ان الوصي يكرهنا . انه يطاردنا ، ويحارب الاتحاد السوفياتي الى جانب المانيا، وهو الذي امر باعدام أشخاص منا : فكيف يمكن ان ...

لويش : ان الوصي فقد ايمانه بانتصار المحور : وهو يريد ان ينجو بجلده . فاذا ربح الحلفاء ، فهو يود ان يستطيع القول انه كان يلعب على الحبلين .

هوغو : ولكن الرفاق ...

لويس : ان الحزب الشيوعي الذي امثله هو كله ضد هودرر . ولكنك تعرف الحقيقة ، ان حزب العمال قد ولد من اتحاد الحزب الشيوعي والاشتراكيين الديموقراطيين . وقد صوّت الاشتراكيون الديموقراطيون الى جانب هودرر ، وهم ينعمون بالاكثرية .

هوغو : ولكن لماذا ؟

لويس : لان هودرر يخيفهم ..

هوغو : اليس بوسعنا ان نتخلى عنهم ؟

لويس : فيحدث انشقاق ؟ هذا مستحيل . (منبهة) الست معنا ايها الصغير ؟

هوغو : لقد اخبرتماني ، اولغا وانت ، بكل شيء، فانا مدين لكما بكل شيء . والحزب في نظري هو انتما .

لويس : (لاولغا) : هل يعني ما يقوله ؟

اولغا : نعم .

لويس : حسناً (لهوغو) انك تفهم الموقف جيداً : لا نستطيع ان ننشق ولا ان ننتصر في اللجنة . وانما القضية قضية مناورة لهودرر . ولولا هودرر لوضعنا الآخرين في جيبنا (منبهة) وقد طلب هودرر يوم الثلاثاء الماضي من الحزب ان يعيّن له سكرتيراً . طالباً متزوجاً .

هوغو : ولماذا يكون متزوجاً ؟

لويس : لا ادري . هل انت متزوج ؟

هوغو : نعم .

لويس : واذن ؟ فهل انت موافق ؟ (يتبادلان النظر لحظة) .

هوغو : (بقوة) : نعم .

لويس : حسناً جداً . ستذهب غداً بصحبة زوجتك . انه يسكن على بعد عشرين كيلو متراً في بيت ريفي أعاره إياه صديق . وهو يعيش مع ثلاثة رجال اشداء هم هناك لمجابهة ما قد يحدث من اخطار . ولن يكون عليك الا ان تراقبه ؛ وسوف نتصل بك حال وصولك . ينبغي الا يلتقي بمبعوثي الوصي ، او ينبغي على ايّ حال الاّ يلتقي بهم مرتين ؛ هل فهمتني ؟

هوغو : نعم .

لويس : وفي المساء الذي سنعيّنه لك ، تفتح الباب لثلاثة رفاق ينجزون المهمة ، وستكون في الطريق سيارة تستقلها مع زوجتك في هذه الاثناء وتفرّان بها

هوغو : اوه ! يا لويس .

لويس : ما بك ؟

هوغو : اهذا اذن ما تريده مني ؟ ليس الا هذا ؟ أهذا هو الذي تراني جديراً بالقيام به ؟

لويس : ألست موافقاً ؟

هوغو : كلا ، على الاطلاق : انا لا أود ان اقوم بدور الحمل . انّ لنا طرقنا نحن ايضاً . فالمثقف الفوضوي لا يقبل اية مهمة .

اولغا : هوغو !

هوغو : هذا ما اقترحته عليكم : لا حاجة الى الاتصال ولا الى التجسس . أقوم بالمهمة انا نفسي .

لويس : انت ؟

هوغو : انا .

لويس : انه عمل اشقّ مما ينبغي لهاوٍ مثلك .

هوغو : قد يلتقي قتلتكم الثلاثة بحراس هودرر ، فيعرضون انفسهم للهلاك . اما انا ، فـــان كنت سكرتيره ، وان حزت على ثقته ، فسأكون وحدي معه بضع ساعات كل يوم .

لويس : (متردداً) : لا ...

اولغا : لويس !

لويس : ماذا ؟

اولغا : (على مهل) : ثق بـــه . انه فتى صغير يبحث عن حظه ، وسيمضي حتى النهاية .

لويس : هل تكفلينه ؟

اولغا : كليّاً .

لويس : حسناً . إذن اسمع ...

(انفجار اصم في البعيد)

اولغا : لقد نجح .

لويس : اطفئي النور ! افتح النافذة يا هوغو !

(يطفئون النور ويفتحون النافذة . تنبعث من الداخل نار حريق احمر)

اولغا : هناك حريق ، حريق . لقد نجح . (يقفون كلهم عند النافذة) .

هوغو : لقد نجح . قبل نهاية الاسبوع ، ستكونان هنا انتما الاثنين ، في مثل هذه الليلة ، تترقبان الانباء ؛ وستكونان قلقين ، وستتحدثان عني فيكون لي في نفسيكما شأن . وسوف تتساءلان : ماذا يفعل ؟ ثم تتلقيان مخابرة تلفونية ، او يطرق احدهم الباب ، فتبتسمان كما تفعلان الآن ، ثم تقولان : « لقد نجح » .

(ستار)

الفصـل الثـالث

(مقصورة . سرير ، خزائن ، مقاعد، كراسي . ثياب امرأة على جميع الكراسي ، وحقائب مفتوحة موضوعة على السرير .

جسيكا ترتب الأثاث . تذهب الى النافذة لتنظر . تعود . تتجه الى حقيبة مغلقة موضوعة في زاوية ، وعليها حرفا « هـ. ب. » ، فتجرها الى مقدم المسرح ، وتعود فتلقي نظرة من النافذة ، ثم تأتي لتأخذ ثوب رجل معلقاً في خزانة ، فتبحث في جيوبه وتخرج مفتاحاً تفتح بـه الحقيبة ، وتعيث فيها على عجل ، وتعود الى النافذة لتنظر ، ثم ترجع وتفتش فتجد شيئاً تنظر اليه ، وهي تولي الجمهور ظهرها ؛ نظرة جديدة الى النافـــذة . ترتعش ، وتغلق الحقيبة بسرعة ، ثم تضع المفتاح في السترة ، وتخفي تحت الفراش ما كان في يدها من أشياء . يدخل هوغو) .

المشهد الأول

جيسكا ، هوغو

هوغو : لقد استبقاني اكثر مما كنت اقدّر . هل وجدتِ الوقت طويلاً ؟

جسّيكا : بشكل فظيع !

هوغو : ماذا فعلت ؟

جسّيكا : لقد نمت .

هوغو : ان من ينام لا يجد الوقت طويلاً .

جسيكا : حلمت اني اشعر بان الوقت طويل ، فأيقظني ذلك ، وقمت احلّ الحقائب . كيف ترى وضع الاشياء ؟ (تشير الى خليط الثياب على السرير والكراسي) .
هوغو : لا ادري . هل هو وضع مؤقت ؟
جسّيكا (بحزم) : بل هو نهائي .
هوغو : حسناً جداً .
جسيكا : كيف رأيته ؟
هوغو : من ؟
جسيكا : هودرر ؟
هوغو : هودرر ؟ إنه كسائر الناس .
جسيكا : ما عمره ؟
هوغو : بين عمرين .
جسيكا : ايّ عمرين ؟
هوغو : العشرين والستين .
جسيكا : طويلٌ هو ام قصير ؟
هوغو : معتدل .
جسيكا : علامة فارقة ؟
هوغو : جرحٌ طويل في الوجه وشعرٌ مستعار وعينٌ من زجاج .
جسيكا : يا للفظاعة !
هوغو : هذا غير صحيح ، فليست له علامة فارقة .
جسيكا : اراك تتخابث ، ولكنك ستعجز عن ان تصفه لي .
هوغو : لا ، لن اعجز بكل تأكيد .
جسيكا : بل انك لتعجز .
هوغو : لا .
جسيكا : بلى . ما هو لون عينيه ؟
هوغو : رماديّ .

جسيكا : يا نحلتي المسكينة ! إنك تعتقد ان كل العيون رمادية . ان فيها الزرقاء والكستنائي والأخضر والأسود ، بل إن فيها البنفسجي . فاي لون هو لون عينيّ ؟ (تخفي عينيها بيدها) لا تنظر .
هوغو : انها جناحان من حرير ، حديقتان اندلسيتان ، سمكتان قمريتان .
جسيكا : اسألك عن لونها .
هوغو : ازرق .
جسّيكا . لقد نظرت .
هوغو : كلا . ولكنكِ قلت لي ذلك هذا الصباح .
جسيكا : ابله . (تقترب منه) تذكّر جيداً يا هوغو : هل له شاربان ؟
هوغو : لا (منبهة . بحزم) انني على يقين ان ليس له شاربان .
جسيكا : (بحزن) بودّي لو اصدقك .
هوغو (يفكر ثم ينطلق قائلا) كانت له ربطة عنق منقّطة .
جسيكا : منقّطة ؟
هوغو : منقّطة .
جسيكا : عجباً !
هوغو : ذات شكل .. (حركة يقصد بها عقدة خاصة) انت تعرفينها .
جسيكا : لقـ..د فضحت نفسك واستسلمت . لا شك انك كنت تنظر إلى عقدته طوال الوقت الذي كان يحدثك فيه . لقد أخافك يا هوغو .
هوغو : كلا .. اي كلام هذا !
جسيكا : بلى ، لقد أخافك .
هوغو : إنه لا يخيف .
جسيكا : لماذا كنت إذن تنظر إلى عقدة رقبته ؟
هوغو : كي لا أخيفه !
جسيكا : هذا جميل . امـا انا فسأنظر اليه ، فاذا شئت ان تعرف كيف هو ، فليس لك إلا أن تسألني . ماذا قال لك ؟

هوغو : قلت له إن والدي كان نائباً لرئيس « مصانع الفحم » في « توسك » واني تركته لأنخرط في الحزب .

جسيكا : وبِمَ اجابك ؟

هوغو : اجابني بأن هذا حسن .

جسيكا : وبعد ذلك ؟

هوغو : لم أخْفِ عنه اني قــد حصلت على شهادة الدكتوراه ، ولكني افهمته جيداً انـــني لست مثقفاً متعالياً ، وانني لا احمرّ خجلاً من القيام بعمل ضارب على الآلة او ناسخ ، وانني اضع شرفي في الطاعة والنظام الصارم .

جسيكا : وبِمَ اجابك ؟

هوغو : اجابني بأن ذلك حسن .

جسيكا : وهل استغرق هذا ساعتين ؟

هوغو : كانت هناك فترات الصمت .

جسيكا : إنك من اولئك الناس الذين يحدثوننا عما قالوه دائماً للآخرين ، ولا يحدثوننا ابداً عما أجابهم به الآخرون .

هوغو : ذلك اني اعتقد أن اهتمامك بي اشد من اهتمامك بالآخرين .

جسيكا : بكل تأكيد يا نحلتي . ولكني املكك انت . امـا الآخرون ، فلا املكهم .

هوغو : اتودّين ان تملكي هودرر ؟

جسيكا : اود أن املك جميع الناس .

هوغو : هُمْ ! إنه مبتذل .

جسيكا : انّى لك أن تعرف ذلك ما دمتَ لم تنظر اليه ؟

هوغو : إن من يربط عقدة منقّطة هو مبتذل لا محالة .

جسيكا : لقد كانت الامبراطورات اليونانيات يضاجعن قادةً من البربر .

هوغو : لم يكن في اليونان امبراطورات .

جسيكا : بل كان في بيزنطة امبراطورات .

هوغو : كان في بيزنطة امبراطورات يونانيات وقــادة من البربر ، ولكن التاريخ لا يشير إلى ما كانوا يفعلون .

جسيكا : ما عساهم ان يفعلوا غير ذلك ؟ (صمت قصير) هل سألك عنّي ؟

هوغو : لا .

جسيكا : وحتى لو سألك ، مـا كنت تستطيع الجواب : فانت لا تعرف شيئاً . او لم يقل شيئاً آخر عني ؟

هوغو : لم يقل شيئاً .

جسيكا : انه مفتقر إلى اللباقة .

هوغو : ترين ذلك . لقد فاتك اوان الاهتمام به .

جسيكا : ولماذا ؟

هوغو : أتمسكين لسانك ؟

جسيكا : بكلتا يدي .

هوغو : انه سوف يموت .

جسيكا : هل هو مريض ؟

هوغو : لا ، ولكنه سيُغتال . كجميع رجال السياسة .

جسيكا : آه ! (هنيهة) وانت ، يا نحلة صغيرة ، هل انت رجـل سياسي ؟

هوغو : بالطبع .

جسيكا : وما الذي ينبغي ان تفعله ارملة رجل سياسي ؟

هوغو : تنخرط في حزب زوجها وتُنجز عمله .

جسيكا : يا إلهي ! انني اوثر ان اقتل نفسي على قبرك .

هوغو : هذا أمرٌ لا يفعلونه بعدُ الا في « مالابار » .

جسيكا : اسمع اذن ما الذي سأفعله : سأسعى للقاء قاتليك واحداً واحـداً فأحرقهم حباً ، حتى اذا ظنّوا آخر الامر انهم استطاعوا ان يفرّجوا عني الحزن اغمدت سكيناً في قلوبهم .

هوغو : ايها اكثر تسليةً لك : ان تقتليهم او ان تغويهم ؟

جسيكا : انك سخيف ومبتذل .
هوغو : كنت احسب انك تحبين الرجال المبتذلين . (جسيكا لا تجيب) هل تمزح ام لا تمزح ؟
جسيكا : لا نمزح بعدُ . دعني احلّ حقائبي .
هوغو : هيا ، هيا .
جسيكا : لم تبق الا حقيبتك . اعطني المفتاح .
هوغو : لقد اعطيتك اياه .
جسيكا (مشيرة الى الحقيبة التي فتحتها في اول الفصل) لم تعطني مفتاح هذه .
هوغو : امّا هذه فسأحلّها انا نفسي .
جسيكا : ليس هذا عملك ، يا روحي الصغير .
هوغو : ومتى كان ذلك عملك ؟ هل تريدين ان تمثلي دور سيدة البيت ؟
جسيكا : انك انت تقوم بدور الثوري .
هوغو : الثوريون ليسوا بحاجة الى سيدات بيت : انهم يقصّون شعورهنّ .
جسيكا : انهم يؤثرون الذئبات ذوات الشعر الاسود ، كأولغا .
هوغو : هل غرت منها ؟
جسيكا : يا ليت ! انني لم امثّل دور المرأة الغيور قط . فهل امثّله الآن ؟
هوغو : اذا كنت تشائين .
جسيكا : حسناً . اعطني اذن مفتاح هذه الحقيبة .
هوغو : ابداً .
جسيكا : ماذا تخفي في هذه الحقيبة ؟
هوغو : سراً مخجلاً .
جسيكا : ايّ سرّ ؟
هوغو : انني لست ولد ابي .
جسيكا : كم كان ذلك يفرحك ، يا مخلتي . ولكنه ليس ممكناً ، فانت تشبهه شبهاً بالغاً .

هوغو : هذا غير صحيح يا جسيكا . هل ترين اني اشبهه ؟
جسيكا : هل نمزح او لا نمزح ؟
هوغو : نمزح .
جسيكا : افتح اذن هذه الحقيبة .
هوغو : لقد أقسمت الا أفتحها .
جسيكا : انها محشوة برسائل الذئبة ! او ربما بصور ؟ افتحها .
هوغو : لا ، لن افتحها .
جسيكا : افتحها ، افتحها .
هوغو : كلا ، ثم كلا .
جسيكا : أتمزح ؟
هوغو : أجل .
جسيكا : هدنة اذن . انني لا امثل بعد . افتح الحقيبة .
هوغو : هدنة مرفوضة . لن افتحها .
جسيكا : الامر لديّ سواء ، فانا اعرف ما في داخلها .
هوغو : وما في داخلها ؟
جسيكا : فيها... فيها... (تدخل يدها تحت الفراش ، ثم تضع يديها خلف ظهرها ثم تبرز صوراً) فيها هذه !
هوغو : جسيكا !
جسيكا (منتصرة) : لقد وجدت المفتاح في ثوبك الازرق ، وانا اعلم من هي عشيقتك ، اميرتك ، امبراطورتك . ليست هي انا ، وليست الذئبة ، وانما هي انت يا عزيزي ، نفسك بالذات . اثنتا عشرة صورة في الحقيبة ، وكلها تمثلك .
هوغو : اعيدي لي هذه الصور .
جسيكا : اثنتا عشرة صورة من صباك الحالم . في الثالثة من عمرك ، وفي السادسة ، والثامنة ، والعاشرة والثانية عشرة والسادسة عشرة . لقد حملتها حين طردك ابوك ، فهي تتبعك حيثما توجهت : ما اشدّ ما تحب نفسك !

هوغو : جسيكا ، لقد كففت عن المزاح .

جسيكا : كنت في السادسة تضع باقةً قاسية ، لا بد انها كانت تقشر عنقك الرقبة ، وثوباً بحلياً برمته وربطة عنق . اي رجل صغير جميل ، اي فتى عاقل ! ان الفتيان العاقلين ، يا سيدي ، هم الذين يصبحون اشد الثوريين ارهاباً . انهم يقولون شيئاً ، ولا يختبئون تحت الطاولة ، ولا يأكلون الحلوى حبّة حبّة ، ولكنهم يجعلون المجتمع فيما بعد يدفع ثمنها غالياً . احذروا الفتيان العاقلين !

(يصطنع هوغو الاستسلام ، ولكنه سرعان ما يقفز اليها)

هوغو : ستعيدينها لي ايتها الساحرة ! لا بدّ ان تعيديها لي .

جسيكا : دعني (يقلبها على السرير) حذار . سوف تعرّضنا للقتل .

هوغو : أعيديها .

جسيكا : اقول لك ان المسدس سينطلق (ينهض هوغو ، فتبرز المسدس الذي كانت ممسكة به خلف ظهرها) لقد كان هذا ايضاً في الحقيبة .

هوغو : اليّ به . (يأخذه منها ، ويذهب فيبحث في ثوبه الاسمر ويأخذ المفتاح ، ثم يعود الى الحقيبة فيفتحها ، ويلم الصور فيضعها في الحقبة مع المسدس . هنيهة) .

جسيكا : ما هذا المسدس ؟

هوغو : اني احمل دائماً مسدساً .

جسيكا : ليس هذا صحيحاً . لم يكن معك مسدس قبل ان تأتي الى هنا . بل لم تكن معك هذه الحقيبة اصلا . لقد اشتريتها في وقت واحد . لماذا تحمل هذا المسدس ؟

هوغو : اتريدين حقاً ان تعرفي السبب ؟

جسيكا : أعدك اني لا احدّث احداً في الدنيا .

هوغو : انه من اجل ان اقتل هودرر .

جسيكا : ما اشد ما تضجرني يا هوغو ! اقول لك انني لا أمزح بعد .

هوغو : ها ، ها . وهل تراني انا امزح ؟ ألست جاداً ؟ عجباً ... يا جسيكا . ستصبحين زوجة قاتل !

جسيكا : ولكنك لن تقدر على ذلك أبداً يا لحلي الصغيرة المسكينة ؛ أتريد أن أقتله بدلاً عنك ؟ سوف أذهب فأعرض عليه نفسي ثم ...

هوغو : شكراً لك ، ثم انك ستخطئينه . سأعمل أنا نفسي .

جسيكا : ولكن لمَ تريد قتله ؟ رجل لا تعرفه ؟

هوغو : حتى تعتبرني زوجتي جاداً . هل ستعتبرينني جاداً ؟

جسيكا : أنا ؟ سوف أفخر بك ، سوف أخفيك ، سوف أغذّيك ، وسوف أسليك في مخبأك ، واذا ما وشى بنا الجيران ، فسأرتمي عليك بالرغم من رجال الشرطة ، وسأشدّك بين ذراعي وأنا أهتف بك : أحبّك ...

هوغو : قوليها لي الآن .

جسيكا : ماذا ؟

هوغو : انك تحبينني .

جسيكا : أحبك .

هوغو : قوليها لي صادقة .

جسيكا : أحبّك .

هوغو : إنك لا تقولينها صادقة .

جسيكا : ولكن ماذا دهاك ؟ هل أنت تمزح ؟

هوغو : لا ، لا أمزح .

جسيكا : لماذا تسألني هذا ؟ ليس ذلك من عادتك .

هوغو : لا ادري . إن بودّي ان اعتقد انك تحبينني . وهذا من حقي دون ريب . هيّا ، قوليها . قوليها « جيداً » .

جسيكا : أحبك ، أحبك . لا : أحبّك . آه ! ليأخذك الشيطان ! كيف تقولها انت ؟

هوغو : أحبك .

جسيكا : أترى ؟ انك لا تقولها خيراً مني .

هوغو : ألا تعتقدين بما قلته لك ؟

جسيكا : من أنك تحبني ؟

هوغو : من أنني سأقتل هودرر ؟

جسيكا : طبعاً أعتقد به .

هوغو : ابذلي بعض الجهد يا جسيكا . كوني جادّة .

جسيكا : لماذا ينبغي لي ان اكون جادّة ؟

هوغو : لانه ليس بالامكان ان يمزح المرء طوال الوقت .

جسيكا : لا أحب الجد ، ولكن يمكن تدبير الامر : سأحاول تمثيلاً ان اكون جادة .

هوغو : انظري إليّ في عينيّ . دون ما ضحك . اسمعي : إن الامر جدٌ في ما يتعلق بهودرر . فالحزب هو الذي أرسلني لذلك .

جسيكا : لا اشك في هذا . ولكن لماذا لم تقل لي ذلك قبل الآن ؟

هوغو : ربما كنت ترفضين ان تصحبيني .

جسيكا : لماذا ؟ ان هذه شؤون رجال ، وهي لا تعنيني .

هوغو : إنها لمهمة غريبة ، لو تدرين .. يبدو أن صاحبنا صلب المراس .

جسيكا : إذن سنخدّره ونشدّه الى فوهة مدفع .

هوغو : جسيكا ! انني جادّ في ما اقول .

جسيكا : وانا ايضاً .

هوغو : انت تحاولين تمثيلاً ان تكوني جادّة . وقد قلت لي ذلك .

جسيكا : لا بل انت .

هوغو : يجب ان تصدقيني ، ابتهل اليك في ذلك .

جسيكا : سأصدقك اذا صدقت باني جادّة .

هوغو : حسناً . انني اصدقك .

جسيكا : لا ، بل انت تحاول لعباً ان تصدقني .

هوغو : لن ننتهي من ذلك ، ولن نخرج منه ابداً (قرع على الباب) ادخل .

(تقف جسيكا بالقرب من الحقيبة ، مولية الجمهور ظهرها ، بينما يتجه هو ليفتح الباب)

المشهد الثاني

سليك ، جورج ، هوغو ، جسيكا .

(يدخل سليك وجورج مبتسمين ، وفي كتفيهما بندقيتان سريعتا الطلقات ، وقـد لـ... بمسدسين . صمت)

جورج : هانحن ذان .

هوغو : نعم ؟

جورج : أتينا نرى ان كنت بحاجة الى مساعدة .

هوغو : مساعدة لأي شيء ؟

سليك : لترتيب الأثاث .

جسيكا : انكما حقاً لطيفان ، ولكني لست بحاجة الى أحد .

جورج (مشيراً الى الثياب النسوية المنثورة على قطع الاثاث) إن كل هـذا ينبغي ا... يُرتب .

سليك : إن الامر لينتهي على عجل اذا اشتركنا فيه نحن الاربعة .

جسيكا : أتظنّ ذلك ؟

سليك (يتناول ثوباً نسوياً داخلياً ملقى على ظهر كرسي ويمسكه بطرف يده) : إ... هذا يُطوى من الوسط ، اليس كذلك ؟ ثم تُردُّ جوانبه ؟

جسيكا : نعم ؟ حسناً . احرى بك في رأيي ان تتخصص بأعمال القوة .

جورج : لا تمسّه يا سليك ، والا ّ فسيوحي لك باشياء ! اعذريه يا سيدتي: فها هي ستة أشهر تمضي من غير ان نرى امرأة .

سليك : بل بتنا لا ندري كيف ُهن مخلوقات . (ينظران اليها) .

جسيكا : وهل تستعيدان هيأتهنّ الآن ؟

جورج : شيئاً فشيئاً .

جسيكا : ولكن أليس في القرية نساء ؟

سليك : بلى ، ولكنهن لا يخرجن .

جورج : كان السكرتير القديم يقفز كل ليلة من فوق الجدار ، حتى ُوجد ذات صباح ، ورأسه في مستنقع أسن . واذ ذاك قرر صاحبنا ان يكون خلفُه متزوجاً ليرضي حاجته في بيته .

جسيكا : لقد كان هذا في غاية اللباقة .

سليك : اما نحن ، فلم يخطر بباله ان نرضي حاجتنا .

جسيكا : عجباً ! لماذا ؟

جورج : يقول انه يريد ان نكون وحوشاً كاسرة .

هوغو : انهما حارسا هودرر .

جسيكا : تصوّر انني حزرت ذلك .

سليك : (مشيراً الى بندقيته سريعة الطلقات) بسبب هذه ؟

جسيكا : بسبب هذه ايضاً .

جورج : ينبغي الاّ ُنعتبر ممتهنين .. حذار من ذلك ! فانا في الحقيقة اطفائي ، ولئن جاوزنا مهنتنا فلأن الحزب طلب الينا ذلك .

سليك : الستما تخافاننا ؟

جسيكا : بالعكس ، على انني احب ان تتحللا من اسلحتكما (مشيرة الى البندقيتين والمسدسين) . ضعاها في زاوية .

جورج : هذا مستحيل .

سليك : ممنوع .

جسيكا : وهل تنزعانها قبل النوم ؟

جورج : لا يا سيدتي .

جسيكا : لا ؟

سليك : لا .

هوغو : انهما شديدا الحرص على الاوامر . وحين دخلت على هودرر ، كانا يدفعانني بفوهتي بندقيتيهما .

جورج : (ضاحكاً) هكذا نحن .

سليك : ولو قد تحرّك ، إذن لأصبحت أرملة . (الجميع يضحكون)

جسيكا : إن سيدكما خائف إذن ؟

سليك : انه ليس بخائف ، ولكنه لا يريد ان ُيقتل .

جسيكا : ولماذا ُتراه ُيقتل ؟

سليك : لماذا ، لست ادري . ولكن الذي لا ريب فيه انهم يريدون قتله .

جسيكا : ان هذا لشديد الأهمية .

سليك : يجب القيام بالحراسة . هذا كل شيء . اوه ! سوف تدركين ذلك . وليس في هذا أي مظهر مسرحي .

(بينا يجيب سليك ، يطوف جورج بالغرفة بإهمال مصطنع ، ثم يذهب الى الخزانة المفتوحة فيخرج منها ثوب هوغو)

جورج : هيه يا سليك ، انظر كم هو مهفهف !

سليك : ان هذا يؤلف قسماً من مهنته . إنك لتنظر الى سكرتيرك بينا هو يخطّ ما تتحدث به ، فينبغي ان يروق لك ، والا فانك تفقد خيط افكارك .

(جورج يجس الثوب متصنعاً انه ينفض عنه الغبار)

جورج : احذروا الخزائن ، فان جدرانها متداعية .

(يعود فيضع الثوب في الخزانة ثم يرجع الى مقربة من سليك . جسيكا وهوغو يتبادلان النظر)

جسيكا : (عازمة) ولكن اجلسا .

سليك : لا ، لا ، شكراً .

جورج : لا ضير علينا ونحن كذلك .

جسيكا : ليس باستطاعتنا ان نقدم لكما شيئاً تشربانه .

سليك : اياً ما كان ، فنحن لا نشرب في اثناء الوظيفة .

هوغو : وهل انتما فى الوظيفة ؟

جورج : نحن « دائماً » في الوظيفة .

هوغو : هكذا اذن ؟

سليك : اقول لك ان على من يقوم بهذه المهنة المحترمة ان يكون قديساً .

هوغو : امــا انا ، فلست بعد في الوظيفة . انني في منزلي مع زوجتي . لنجلس يا جسيكا (يجلسان) .

سليك : (متجهاً الى النافذة) منظر بديع !

جورج : إن منزلهما لجميل .

سليك : وهادىء .

جورج : هل رأيت السرير ما أعرضه . ! إنه يتسع لثلاثة .

سليك : بل لأربعة ، فان العرسان الجدد يتلبدون .

جورج : كل هذا الحيّز الضائع ، بينا هناك من يفترشون الارض .

سليك : اسكت ، فيبدو اني سأحلم بذلك هذه الليلة !

جسيكا : أليس لك سرير ؟

سليك (بمرح) : اسمع يا جورج !

جورج (ضاحكاً) : أجل .

سليك : تسألنا ان كان لنا سرير !

جورج (مشيراً الى سليك) : انه ينام على سجادة المكتب ، وانا في الرواق، بالقرب من غرفة صاحبنا .

جسيكا : وهل هذا شاقّ ؟

جورج : انه شاق بالنسبة لزوجك ، لأنه يبدو رقيق الطبع . امـا نحن فقد اعتدنا ذلك . ولكن المزعج اننا لا نجد غرفة نأوي اليها . وليست الحديقة

صحّية ، من أجل ذلك نقضي نهارنا في الرواق . (ينحني فينظر تحت السرير) .

هوغو : إلامَ تنظر ؟

جورج : يتفق احياناً ان تكون هناك جرذان . (ينهض)

هوغو : ألم تجد ؟

جورج : لا .

هوغو : من حسن الحظ . (هنيهة)

جيسكا : وهل تركتماه وحده ، رئيسكما ؟ ألا تخشيان ان يُصاب بشرّ إن طالت غيبتكما ؟

سليك : لقد بقي ليون هناك (مشيراً الى آلة التلفون) . ثم ان حدثت هناك فرقعة فان بوسعه ان ينادينا .

(هنيهة . ينهض هوغو ، وقد أمتقع لونه من فرط العصبية . تنهض جسيكا ايضاً) .

هوغو : انهما ظريفان ، اليس كذلك ؟

جسيكا : لذيـذان .

هوغو : وهل رأيت ايّ جسمين يملـكان ؟

جسيكا : ألواح ! آه ! سيكونون ثلاثياً من الاصدقـاء . إن زوجي يعشق القتلة . وقد كان بوده لو يكون واحداً منهم .

سليك : ليس هو مخلوقاً لذلك . إنه مخلوق ليكون سكرتيراً .

هوغو : ستريان ان بوسعنا ان نتفاهم ، هيا ! سأكون انا الدماغ ، وجسيكا العينين ، وانتما العضلات . جسّي العضلات يا جسيكا ! (يجسها) إنها من حديد ، جسّيها .

جسيكا : ولكن لعلّ السيد جورج لا يرغب في ذلك .

جورج : (متصلباً) : إن الأمر لديّ سواء .

هوغو : أترين ؟ إنه يسرّه ذلك . هيّا ، جُسّي يا جسيكا ، جسي (جسيكا تجس) حديد ، أليس كذلك ؟

جسيكا : فولاذ .

هوغو : أتريدون ان نتكلم نحن الثلاثة من غير كلفة ؟

سليك : اذا شئت ايها الاخ الصغير .

جسيكا : إنه للطف بالغ منكما ان تأتيا لرؤيتنا .

سليك : ان السرور كله لنا ، أليس كذلك يا جورج ؟

جورج : انه ليسعدنا ان نكون قد رأينا سعادتكما .

جسيكا : سيكون ذلك موضوع حديث لكما في الرواق .

سليك : بكل تأكيد ، ثم أننا سنقول في الليل : « انها في الدفء ، وانه ليشدّ زوجته بين ذراعيه . »

جورج : وذلك ما سوف يشجعنا .

هوغو : (يتجه الى البـاب ويفتحه) : عودا متى شئتما ، فانتما في بيتكـما .
(سليك يتجه بهدوء الى الباب ويعيد اغلاقه)

سليك : سنذهب . سنذهب على الفور ، بعد التحقق من امر شكلي صغير .

هوغو : اي امر شكلي ؟

سليك : تفتيش الغرفة .

هوغو : كلا .

جورج : كلا ؟

هوغو : لن تفتشا شيئاً على الاطلاق .

سليك : لا تتعب نفسك ايها العنيد ، فان لدينا أوامر بذلك .

هوغو : أوامر ممّن ؟

سليك : من هودرر .

هوغو : هودرر هو الذي اعطاكما الامر بتفتيش غرفتي ؟

جورج : اسمع يا عنيدي الصغير ، لا تكن ابله . قلت لك انهم قد انذرونا بأنه لا بدّ ان ينفجر بارودٌ ذات يوم . أفتظنّ اذن اننا سندعك تدخل الى هنا من غير ان ننظر في جيوبك ؟ ان بوسعك ان تحمل قنـابل او اي نوع من المتفجرات ، على الرغم من اعتقادي بانك لا تصلح حتى لصيد الحمام .

هوغو : اسألكما عما اذا كان هودرر هو بالذات قد كلفكـما بان تفتشا في غرفتي .

سليك : (لجورج) : هو بالذات .

جورج : هو بالذات .

سليك : إن احداً لا يدخل هنا من غير ان نفتّشه . تلك هي القـاعدة ، وهذا كل شيء . .

هوغو : اما انا ، فلن تفتشاني ، وذلك هو الاستثناء . هذا كل شيء . .

جورج : ألست من الحزب ؟

هوغو : بلى .

جورج : اذن ماذا علموك هناك ؟ ألا تعلم ما يعنيه الأمر ؟

هوغو : اني اعلمه مثل علمكما له .

سليك : وحين يصدرون اليك امراً ، فانت تعلم انه ينبغي لك ان تحترمه .

هوغو : نعم اعلم .

سليك : واذن ؟

هوغو : انني احترم الاوامر ، ولكنني احترم نفسي انا أيضاً ، ولا اطيع الاوامر السخيفة التي صُنعت خصيصاً لتجعلني ضحكةً للناس .

سليك : انك تسمعه يا جورج . قلّ لي ، هل تحترم نفسك ؟

جورج : لا اظن . وقد يكون . وانت يا سليك ؟

سليك : اتراك مجنوناً ؟ انه لا يحق لك ان تحترم نفسك إن لم تكن على الأقل سكرتيراً .

هوغو : يا للابلهين المسكينين ! لئن انخرطت في الحزب ، فمن أجل ان يحق لكل الناس ، سواء كانوا سكرتارين ام لا ، ان يحترموا انفسهم .

جورج : أسكته يا سليك او ابكي . امـا نحن ، يا عنيدي الصغير ، فان كنا قد انخرطنا في الحزب ، فلأننا بتنا لا نطيق بعدُ ان نتضور جوعاً .

سليك : ولكي يملك كل من كان من طينتنا ما يزدردونه ذات يوم .

جورج : حسبك تخليطاً يا سليك . لنبدأ بفتح هذه الحقيبة .

هوغو : انك لن تمسّها .

سليك : أتظـــنّ ذلك يا عنيدي الصغير ؟ وكيف تراك تستطيع ان تمنعني من ذلك ؟

هوغو : لن احاول مقاومةً محدلة . ولكن اذا وضعت يدك عليها فحسب، فسنترك المقصورة هذا المساء ، ويكون باستطاعة هودرر ان يبحث له عـــن سكرتير آخر .

جورج : اوه ! قلْ لي ، هل تخيفني بتهديدك ؟ انني أصنـــع كل يوم سكرتيراً مثلك !

هوغو : اذن ، فتّش الحقيبة ان لم تكن خائفاً ، فتّشها !

(يحك جورج رأسه . تتقدم منهم جسيكا التي ظلت هادئة طوال هذا المشهد)

جسيكا : لماذا لا تخابر هودرر بالتلفون ؟

سليك : هودرر ؟

جسيكا : سوف يوفق بينكم .

(جورج وسليك يتشاوران بالنظر)

جورج : هذا ممكن (يتجه الى آلة التلفون فيدقها ويرفع السماعة) آلو ، ليون ؟ إذهب فقل لصاحبنا ان السكرتير الصغير يرفض ان نفتشه . مـــاذا ؟ اوه ، تدجيل . (عائداً نحو سليك) لقد ذهب ليرى الرئيس .

سليك : حسناً . ولكنني اريد ان اقول لك شيئاً يا جورج . انني احبــه ، هودرر . ولكن اذا خطر له ان يستثني من الاوامر هذا الطفل الغني بيننا كنـــا نعرّي كل من اتى قبله ، فانني مستقيل .

جورج : اوافقك على ذلك . فاما ان يأتمر واما ان نترك نحن .

سليك : ربما كنت لا احترم نفسي ، ولكنّ لي عزتي كالآخرين .

هوغو : هذا ممكن جداً يا رفيقي الكبير ؛ ولكن اذا كان هودرر هـــو الذي سيصدر امر التفتيش ، فاني ساغادر هذا المنزل بعد خمس دقائق .

جورج : سليك !

سليك : ماذا ؟

جورج : الا ترى ان السيد يحمل طابع الارستوقراطي ؟

هوغو : جسيكا !

جسيكا : ماذا ؟

هوغو : الا ترين ان هذين السيدين يحملان طابع رجال الشرطة ؟

سليك (يمشي اليه ويضع يده على كتفه) : انت مخطيء يا صغيري . ومـــع ذلك فاذا اصررت على اعتبارنا من رجال الشرطة، فنحن على استعداد لأن نتضارب !

(يدخل هودرر)

المشهد الثالث

الاشخاص انفسهم وهودرر

هودرر : لماذا تزعجونني ؟

سليك (يتراجع خطوة) : انه لا يريد ان نفتشه .

هودرر : لا يريد ؟

هوغو : اذا سمحت لهم بان يفتشوني ، فاني ارحل . هذا هو كل شيء .

هودرر : حسناً .

جورج : واذا منعتنا عن ذلك ، فنحن الذين سنرحل .

هودرر : اجلسوا (يجلسون على مضض) بالمناسبة ، انك تستطيـــع يا هوغو ان تحدثني من غير كلفة . اننا جميعاً هنا نتحدث كذلك .

(يأخذ ثوباً داخلياً (سليب) وجوربين من على ظهر المقعد ، ويهم بحملها الى السرير)

جسيكا : أتسمح ؟ (تأخذها من يديه وتلفها كرة تقذف بها الى السرير من غير ان تريم)

هودرر : ما اسمك ؟

جسيكا : والنساء ايضاً ، تحدثهن من غير كلفة ؟

هودرر : نعم .

جسيكا : سأعتاد ذلك . اسمي جسيكا .

هودرر (مستمراً في النظر اليها) : كنت احسب انك ستكونين قبيحة .

جسيكا : انني آسفة .

هودرر (مستمراً في النظر اليها) : اجل ان هذا لمؤسف .

جسيكا : هل ينبغي لي ان احلق رأسي ؟

هودرر : (من غير ان يكف عن النظر اليها) لا . (يبعد قليلاً عنها) أبسببك همّوا بان يتضاربوا ؟

جسيكا : لم يحدث ذلك بعد .

هودرر : يجب الا يحدث ذلك مطلقاً . (يجلس في المقعد) . أما التفتيش ، فلا ضرورة له .

سليك : اننا ...

هودرر : لا ضرورة له البتة . وسوف نتحدث عن ذلك مرة اخرى . (لسليك) ماذا حدث ؟ وما الذي تأخذانه عليه ؟ أهو يرتدي ثياباً أنيقة اكثر مما ينبغي ؟ أهو يتكلم ككتاب ؟

سليك : انها قضية طبقة .

هودرر : لا مجال هنا لمثل هذا . إن الطبقات تُترك خارجاً . (ينظر اليهم) لقد بدأتم بداءة سيئة يا اولادي . (لهوغو) أمـا انت ، فتتدرّع بالشموخ والغطرسة لأنك اضعف الجميع . (لسليك وجورج) وأما انتما ، فتبدوان على اسوأ مظهر . لقد بدأتما تنظران اليه شزراً . وغداً سوف تدبّران له « المقالب » ، وفي الاسبوع القادم ، حين اكون بحاجة الى ان املي عليه رسالة ، ستأتيان لتقولا لي انكما انتشلتماه من المستنقع .

هوغو : لا يحدث ذلك اذا كان في استطاعتي الحيلولة دونه ..

هودرر : ليس في استطاعتك ان تحول دون اي شيء . لا تتشنج يا صغيري . قصارى ما في الامر انه يجب الا تبلغ الامور هذا المبلغ . ان اربعة رجال يعيشون معاً ، اما ان يتحابوا ، واما ان يتقاتلوا . وارضاءً لي ، لابد من ان تتحابوا .

جورج : (باحترام) : لا يمكن للعواطف ان يُؤمر بها .

هودرر (بقوة) بل يؤمر بها . يؤمر بها في اثناء الوظيفة ، بين اشخاص من حزب واحد .

جورج : لسنا من حزب واحد .

هودرر : (لهوغو) : ألست منا ؟

هوغو : بلى .

هودرر : وإذن ؟

سليك : قد نكون من حزب واحد، ولكننا لم ننتسب اليه لاسباب واحدة .

هودرر : انما ينتسب اليه الناس دائماً للسبب نفسه .

سليك : عفواً ! أما هو ، فقد انتسب اليه ليعلّم الناس المساكين الاحترام الذي ينبغي لهم . .

هودرر : عجباً !

جورج : هذا ما قاله .

هوغو : وانتما لم تنتسبا الى الحزب إلا لتكفيا فيه جوعكما . هذا ما قلتماه .

هودرر : ولكني اراكم متفقين .

سليك : عفواً ؟

هودرر : ألم ترو لي يا سليك انه كان يخجلك ان تكون جائعاً ؟ (ينحني نحو سليك ويترقب جواباً لا يأتي) وان ذلك كان يثير غضبك كله لانك لم تكن تستطيع التفكير بأي شيء آخر ؟ وان فتى في العشرين من عمره يستطيع ان يفعل خيراً من ان يشغل نفسه طوال الوقت بمعدته ؟

سليك : ما كانت بك حاجة الى ان تتحدث عن ذلك أمامه .

هودرر : ألم تَرْوِه لي ؟

سليك : وماذا يثبت ذلك ؟

هودرر : هذا يثبت انـك كنت تريد طعامك وشيئاً صغيراً آخر بالاضافة اليه . إما هو فيسمّي هذا احترام النفس . فدعه يقول . إن بوسع كل امريء ان يستعمل الكلمات التي يريد .

سليك : لم يكن ذلك احتراماً ، وإنه ليسوءني ان يسمى ذلك احتراماً . انه يستعمل الكلمات التي يجدها في رأسه ؛ انه يفكر كل شيء برأسه .

هوغو : وبأي شيء تريدني ان افكر ؟

سليك : ان من ينسف رأسه ، يا عنيدي ، يكفّ عن التفكير به . صحيح اني كنت اريد ان ينقطع ذلك ، يا آلهي ، لفترة قصيرة ، قصيرة جداً ، حتى استطيع الاهتمام بشيء آخر ، باي شيء آخر غير نفسي . ولكن لم يكن ذلك احتراماً لنفسي . انك لم تُصبْ يوماً بالجوع . وقـد اتيتنا لتعلمّنا الاخلاق ، كتلك النساء الزائرات اللواتي كن يصعدن الى غرفة امي ، اذ تكون سكرى ، ليقلن لها انها لم تكن تحترم نفسها .

هوغو : انك مخطيء .

جورج : هل أُصبتَ بالجوع انت ؟ انا احسب انك كنت بالاحرى محتاجاً الى القيام ببعض التمرينات قبل الطعام طلباً للاشتهاء .

هوغو : انت على حق هذه المرة يا رفيقي الكبير . فشهوة الطعام ، لم اكن اعرف ما هي . لو اتيح لك ان ترى ما كان يُقدم لي في طفولتي من الفوسفاتين ، اذن لرأيت اني كنت اترك منـه نصفه : واي تبذير ! واذ ذاك ، كانوا يفتحون فمي ويقولون لي : ملعقة من أجل البابا ، ملعقة من أجل الماما ، ملعقة من أجل العمة أنّا ، وكانوا يُدخلون الملعقة حتى أعماق حلقي . ومع ذلـك فقد كنت انمو واكبر ، ولكني لم اكن اسمن . واذ ذاك راحوا يسقونني دماً طازجاً كانوا يجلبونه من المسلخة ، لاني كنت ممتقع اللون ؛ ومنذ ذلـك الحين ، باتت يدي لا تمسّ اللحم . وكان ابي يقول كل مساء : « هـذا الصبي غير جائع ... » تصور

ذلك ، كل مساء : « كلْ ، يا هوغو ، كلْ ، فانك ستضعف ان لم تأكل . » ولقد سقوني زيت كبد السمك ، وكان ذلك غايـة البذخ والترف : بجرعة « تثير جوعك » ، بينما يبيع الآخرون انفسهم ، في الشارع ، من أجـل شرحة لحم ! لقد كنت اراهم يمرّون تحت نافذتي يحملون لوحات : « اعطونا خبزاً » . وكنت اذهب لأجلس الى المائدة . كلْ ، يا هوغو ، كلْ . ملعقة من اجل الحارس العاطل عن العمل ، وملعقة من اجـل العجوز التي تلتقط القشور من القمامة ، وملعقة من اجل اسرة النجار الذي كسر ساقه وغادرت المنزل . وانتسبت الى الحزب ، وكان ذلك لكي اسمع النغمة نفسها : « انك لم تصب بالجوع يوماً يا هوغو ، فلِمَ تتدخل في هذه الشؤون ؟ ما عساك تفهم ؟ إنك لم تُصَب يوماً بالجوع ! » اجل ! لا لم اصب بالجوع ابداً . ابداً ! ابداً ! ابداً ! لعلّ بوسعك انت ان تقول مـا ينبغي لي ان افعله حتى تكفـّوا جميعاً عن اتهامكم اياي بذلك .

(هنيهة)

هودرر : انكما تسمعان . اذن أرشداه . قولا له ما ينبغي ان يفعله مـا الذي تطلبه منه يا سليك ؟ ان يقطع احدى يديه ؟ ان يفقأ احدى عينيه ؟ ان يقدم لك زوجته ؟ ايّ ثمن ينبغي له ان يدفعه حتى تغفرا له ؟

سليك : ليس لي ما اغفره له .

هودرر : بلى ! ان يكون قـد انخرط في الحزب من غير ان يكون مسوقاً اليه بالبؤس .

جورج : نحن لا نأخذ عليه شيئاً . كل مـا هناك ان بيننا عالماً : انه هو هاوٍ دخل الحزب لأنه استحسن ذلك ، لأنه اراد ان يقوم بعمل حسن . اما نحن ، فما كنا نستطيع ان نفعل غير هذا .

هودرر : وهو ، اتحسب انـه كان بامكانه ان يفعل غير هذا ؟ ان جوع الآخرين ليس هو ايضاً امراً يسهل احتماله .

جورج : هناك كثيرون يتدبرون هذا الامر على أيسر سبيل .

هودرر : ذلك انهم لا خيال عندهم . ومصيبة هـذا الصغير ان عنده من

الحبال اكثر مما ينبغي .

سليك : حسناً . نحن لا نريد به شراً . كل مــا في الامر اننا لا نطيقه . واحسب اننا يحق لنا على الاقل . .

هودرر : اي حق هــذا ؟ ليس لكما اي حق . « اننا لا نطيقه » . اي قذرين انــتما ! إذهبا فانظرا الى وجهيكما في المرآة ، فستعودان لتظهر بمظهرا الرقة في العاطفة ، ان كنتما تجرؤان . ان الناس يحكم عليهم بالاعمال . وحذار ان احكم عليكما بعملكما ، فانكما تنحطان الى درك سحيق في هذه الاوقات الاخيرة .

هوغو (صائحا) : أرجوك ، لا تدافع عني ! منذا الذي يسألك ان تدافع عني ؟ انك لترى انه لا مجال لعمل اي شيء ، فانني معتاد حين رأيتهما يدخلان منذ حين ، عرفت بسمتهما . لم يكونا جميلين . وبوسعك ان تصدقني . لقــد اتيا يطلبان ان اؤدي حساب ابي وجدي وجميع من كان في اسرتي يأكل حتى الشبع . اقول لك انني اعرفهم : انهم لن يقبلوني ابداً ؛ انهم آلاف كثيرة ، اولئك الذين ينظرون بهذه البسمة . لقد صارعت واذللت نفسي ، وعملت كل مــا بوسعي من أجــل ان ينسوا ، وردّدت على مسامعهم اني احبهم واني أغبطهم واني معجب بهم . ولكن عبثاً كنت افعل واقول ! عبثاً ! انني ابن غنيّ ، مثقف ، رجل لا يعيش من كسب يديه . حسناً : ليفكروا كما يشاءون . انهم على حق ، فالقضية قضية طبقة .

(سليك وجورج يتبادلان النظر صامتين)

هودرر (للحــارسين) : ما رأيكما اذن ؟ (سليك وجورج يهزان كتفيهما علامة عـدم اليقين) لن اجامله كما لا اجاملكما : فانتما تعلمان اني لا اجامل احداً . انــه لن يعمل بيديه ، ولكني سأجعله يرهق نفسه (متضايقا) اوه ، لننته من ذلك !

سليك (عازماً) : حسناً ! (لهوغو) لا لكونك تروق لي يا صغيري فان بيننا ما لا يلتحم ، مهما فعلنا . ولكني لا اقول انك انت الحصان الرديء ؛ الصحيح اننا بدأنا بداءة سيئة . وسنحاول الا نجعل الحياة قاسية علينا . هــل انت موافق ؟

هوغو (برخاوة) : اذا شئتما .

سليك : اموافق انت يا جورج ؟

جورج : لنَسِرْ هكذا . (منبهة)

هودرر : (بهدوء) : تبقى قضية التفتيش .

سليك : نعم . التفتيش . . . اوه ! الآن . . .

جورج : ما كنا نقول بشأنه ، لم يكن الا على سبيل الكلام .

سليك : كانت القضية قضية القيام بالواجب .

هودرر (مغيراً لهجته) : من الذي يسألكما رأيكما ؟ ستقومان بالتفتيش ان أمرتكما ان تقوما به (لهوغو ، مستعيداً صوته العادي) انني واثق بـك يا صغيري ، ولكن ينبغي ان تكون واقعياً . فلئن قمتُ اليوم باستثناء من اجلك ، فسيسألونني غداً ان اقوم باستثنائين ، ثم ينتهي الأمر بواحد من الناس الى ان يقتلنا جميعاً ، بسبب انهم اهملوا تقليب جيوبه . افرض انها يسألانك — متأدبين — الآن وقد اصبحتم اصدقاء ، فهل تدعهما يفتشان ؟

هوغو : اخشى . . . ان لا .

هودرر : هكذا اذن (ينظر اليه) واذا كنت انا الذي يسألك ذلك ؟ (منبهة) فهمت الآن : إنّ لك مبادئك . ولكن انا ايضاً استطيع ان اجعــل من القضية قضية مباديء . غــير ان المباديء وأنا . . . (منبهة) انظر اليّ . أليس معك سلاح ؟

هوغو : لا .

هودرر : وكذلك امرأتك ؟

هوغو : نعم ، ليس معها سلاح .

هودرر : حسناً . انني اثق بك . اذهبا ، انتما الاثنين .

جسيكا : انتظرا (يلتفتان) انه لأمر سيء يا هوغو الاّ تقابل الثقة بالثقة .

هوغو : ماذا ؟

جسيكا : بوسعكم ان تفتشوا حيث تريدون .

هوغو : ولكن يا جسيكا ..

جسيكا : ماذا إذن ؟ ستجعلهم يظنون انك تخفي مسدساً .

هوغو : اية مجنونة !

جسيكا : إذن دعهم يفتشون . إن كبرياءك لم تمس ، مـــا دمنا نحن الذين نرجو منهم ذلك .

(يظل جورج وسليك مترددين على عتبة الباب)

هودرر : والآن ، ماذا تنتظران ؟ هل فهمتما ؟

سليك : كنا نحسب ...

هودرر : لا مجال لحسبان اي شيء ، افعلا ما يُقال لكما .

سليك : حسناً . حسناً . حسناً .

جورج : ما كان أغنانا عن جميع هذه القصص .

(بينا يأخذان في التفتيش ، باسترخاء ، لا ينقطع هوغو عن النظر الى جسيكا بذعر)

هودرر (لسليك وجورج) : وليكن في ذلك درس لكما ان تثقا بالناس . اما انا ، فانني اثق بهم ابداً . بجميع الناس . (يفتشان) مـا اشدّ رخاوتكما ! ينبغي ان تجدّا في التفتيش ما داما قد جدّا في اقتراحها عليكما . انظر تحت الخزانة يا سليك . حسناً . أخرج الثوب ، وجسّه .

سليك : لقد سبق وقمنا بذلك .

هودرر : أعِدْ . انظر ايضاً تحت الفراش . حسناً . استمرّ يا سليـــك . وانت يا جورج ، تعال الى هنـــا . (مشيراً الى هوغو) فتّشه ، وليس عليـك الا ان تجسّ جيوب سترته . هكـــذا . و « بنطلونه » ؛ حسنـــاً . وجيب المسدس . حسناً .

جسيكا : وانا ؟

هودرر : مادمت تطلبين ذلك . جورج . (جورج لا يتحرك) ولكن ، هل هي تخيفك ؟

جورج : اوه ! كفى . (يتجه الى جسيكا محمر الوجه فيلامسهـــا باطراف اصابعه، جسيكا تضحك)

جسيكا : إن له يديّ مصور .

(سليك يصل الى قرب الحقيبة التي تحتوي المسدس)

سليك : هل الحقائب فارغة ؟

هوغو : (متوتراً) نعم .

(هودرر ينظر اليه بتنبه)

هودرر : وهذه ايضاً ؟

هوغو : نعم (يرفعها سليك) .

سليك : كلا .

هوغو : آه .. لا ، هذه ليست فارغة . كنته أهمّ بافراغها حين دخلتم .

هودرر : إفتحها (سليك يفتحها ويفتش)

سليك : لا شيء .

هودرر : حسناً . انتهينا . اخرجا .

سليك (لهوغو) : من غير ضغينة .

هوغو : من غير ضغينة .

جسيكا (بينا هما يخرجان) : سأقوم ذات ساعة بزيارتكما في روائكما .

المشهد الرابع

جسيكا ، هودرر ، هوغو

هودرر : لو كنت مكانكِ ، ما ترددت عليها كثيراً .

جسيكا : اوه ! لماذا؟ إنهما على غاية اللطف،ولا سيما جورج؛ انه اشبه بالفتاة.

هودرر : هِمْ (يتجه نحوها) انت جميلة ، هذا امرٌ واقع . ولا يفيد شيئاً ان يؤسف لذلك . ولكن ، ليس هناك ، في وضع كهـــذا ، إلا حلاّن . الاول :

هو ان تُسعدينا جميعاً ، إن كان لك قلب واسع بما فيه الكفاية .

جسيكا : إن قلبي صغيرٌ جداً .

هودرر : كنت أتوقع ذلك . على ان ذلك لن يمنعهم من ان يقتلوا . ويبقى الحلّ الثاني : حين يخرج زوجك ، فينبغي ان تحجزي على نفسك ولا تفتحي لأحد ، حتى ولا لي .

جسيكا : نعم . حسناً ، ولكني ، اذا سمحت ، سأختار الحلّ الثالث .

هودرر : كما تشائين (ينحني فوقها ويتنشق بعمق) ان لك عبيراً ذكياً . لا تتعطّري بهذا العطر حين تذهبين لرؤيتها .

جسيكا : لم اتعطر بأي عطر .

هودرر : فليكن ! (ينتقل ويسير متمهلا حتى وسط الغرفة ثم يقف . وفي اثناء المشهد كله ، تبحث عيناه في كل مكان . انه يفتش عن شيء . وبين لحظة واخرى ، يقف نظره عند هوغو ويتفحصه) حسناً . ها نحن اولاء . (هنيهة) هـا نحن اولاء (هنيهة) ستأتي الى مكتبي يا هوغو في الساعة العاشرة من صباح الغد .

هوغو : أعرف ذلك .

هودرر : (بشروده ، بينما نظره يبحث في كل مكان) حسناً ، حسناً ، حسناً . ها نحن اولاء . كل شيء على ما يرام . حسنٌ ما ينتهي حسناً . إن لكما لهيئتين غريبتين حقاً يا ولديّ . كل شيء حسن والجميع قد تصالحوا ، والجميع متحابّون .. (فجأة) انك متعب يا صغيري .

هوغو : ليس هذا بذي بال . (هودرر ينظر اليه بتنبه . يتكلم هوغو جاهداً وهو منزعج) انني اعتذر .. عن الحادث الذي حدث منذ حين ..

هودرر : (من غير ان يكف عن النظر اليه) لست لأفكر فيه بعد .

هوغو . في المستقبل تتفضل حضرتك ..

هودرر : قلت لك ان كلمني من غير كلفة .

هوغو : في المستقبل لن اتيح لك ان تشكو شيئاً ، فسوف اراعي النظام .

هودرر : سبق لك ان رويت لي ذلك . هـل انت واثق من انك لست

مريضاً ؟ (هوغو لا يجيب) لئن كنت مريضاً ، فلم تفُتْ الفرصة بعد لتصارحني فأطلب الى اللجنة ان ترسل لي من يحلّ محلك .

هوغو : لست مريضاً .

هودرر : حسناً اذن فاني مغادركما . فانا احسب ان وُدكما ان تظلا وحدكما . (يتجه نحو الطاولة وينظر الى الكتب) هيغل ، ماركس ، حسناً جداً . لوركا ، اليوت : لا أعرفهما (يقلب صفحات الكتب)

هوغو : انهما شاعران .

هودرر : (متناولا كتب اخرى) شعر .. شعر .. شعر كثير . هـل تنظم قصائد ؟

هودرر : أقصد انك قد نظمت بعض قصائد . (يبتعد عن الطاولة ويقف بالقرب من السرير) « روب دي شامبر » ، انك تُعنى جيداً بلبسك . هـل جلبته معك يوم غادرت بيت ابيك ؟

هوغو : نعم .

هودرر : والبذلتان ايضاً ، كما اظن . (يقدم له سيكارة)

هوغو : (رافضاً) : شكراً .

هودرر : الا تدّخن ؟ (حركة نفي من هوغو) حسناً . لقد ابلغتني اللجنة انك لم تشارك قبل الآن بعمل ٍ مباشر . هل هذا صحيح ؟

هوغو : صحيح ؟

هودرر : لا شك في انك تتأكل . ان جميع المثقفين يحلمون بان يقوموا بـ « عمل » .

هوغو : كان امر الجريدة موكولاً إلي .

هودرر : هذا ما قيل لي . مرّ شهران من غير ان تصلني . هل انت الذي كنت تُصدر الاعداد التي سبقت ؟

هوغو : نعم .

هودرر : كان ذلك جهداً شريفاً . وها هم يحرمون انفسهم محرّراً مخلصاً

مثلك ليرسلوه إليّ .

هوغو : لقد فكروا أني جدير بان اخدمك .

هودرر : انهم على غاية اللطف . وانت ؟ هل سرك ان تترك عملك ؟

هوغو : انني . .

هودرر : الجريدة ، كانت لك ، كانت هناك مخاطر وتبعات ، بل يمكن اعتبار ذلك عملا مباشراً (ينظر اليه) وها انت ذا الآن سكرتير . (هنيهة) لماذا تركتها ؟ لماذا ؟

هوغو : بدافع النظام .

هودرر : لا تتكلم دائماً عن النظام . انني احذر الاشخاص الذين ليس في فمهم غير هذه الكلمة .

هوغو : اني بحاجة الى النظام .

هودرر : لماذا ؟

هوغو : (بتعب وضجر) ان في رأسي لافكاراً كثيرة ، اكثر مما ينبغي . ويجب ان اطردها .

هودرر : اي لون من الافكار ؟

هوغو : « ماذا أفعل هنا ؟ هل انا على حق في ان اريد ما اريد ؟ الست أمثّل ؟ » أشياء من هذا القبيل .

هودرر (على مهل) : نعم اشياء من هذا القبيل . ان رأسك اذن ممتلىء الآن بها ؟

هوغو : (منزعجا) لا ، لا ، ليس في هذه اللحظة . (هنيهة) ولكنها قد تعود . يجب ان ادافع عن نفسي ، ان أقيم في رأسي افكاراً اخرى . أوامر : « افعل هذا . سرْ . قف . قلْ هذا . » اني بحاجة الى ان اطيع . اطيع ، وهذا كل شيء . آكل وانام واطيع .

هودرر : حسناً . ان اطعت ، فبوسعنا ان نتفاهم . (يضع يده على كتفه) اسمع . . (هوغو يتحلل ويقفز الى الخلف . ينظر اليه هودرر باهتمام متزايد يصبح صوته قاسياً

وحاسما) هكذا اذن ؟ (هنيهة) ها ! ها !

هوغو : انني . . . انني لا احب ان يمسّني احد .

هودرر (بصوت قاس سريع) : حين فتشوا في هذه الحقيبة ، بدا عليك الخوف ، فلماذا ؟

هوغو : لم أخفْ .

هودرر : بلى . خفت . ما الذي كانت تحتويه ؟

هوغو : لقد فتشوا ، ولم يكن فيها شيء .

هودرر : لا شيء ؟ هذا ما سنراه . (يتجه الى الحقيبة ويفتحها) كانوا يبحثون عن سلاح . قد يُخبأ سلاحٌ في حقيبة ، ولكن قد تُخبأ فيها ايضاً اوراق .

هوغو : او اشياء خاصّة جداً .

هودرر : ينبغي ان تدرك جيداً انه لم يبق لك شيء ، منذ اللحظة التي وضعت فيها نفسك تحت اوامري (يفتش) قمصان وسراويل ، كلها جديدة . أتكون غنياً ؟

هوغو : زوجتي هي الغنية .

هودرر : ما هذا الصور ؟ (يتناولها وينظر اليها . صمت) هذه اذن ! (ينظر الى صورة) ثوب من مخمل . . . (ينظر الى صورة اخرى) ياقة بحرية كبيرة مع طاقية . اي سيّد صغير !

هوغو : أعِدْ لي هذه الصور .

هودرر : سشت ! (يدفعه عنه) هذه هي اذن الاشياء الخاصة جداً. لقد كنت تخشى ان يجدها .

هوغو : لو وضعا عليها ايديها الوسخة ، ولو ضحكا وهما ينظران اليها ، إذن . . .

هودرر : لقد انجلى السرّ اذن : هوذا ما يعنيه ان يحمل المرء جريمته على وجهه : كدت أقسم ، اذ رأيتك في تلك الحالة ، انك تخفي على الاقل قنبلة (ينظر الى الصور) لا اراك قد تغيّرت . هاتان الساقان الصغيرتان الهزيلتان . . .

طبعاً لم تكن لك شهوة الى الطعام ، وكنت قصيراً جـداً حتى انهم اوقفوك على كرسي ، فشبكت ذراعيك وجعلت تقيس عالمـك بنظرك ، كنابليون . ولم تكن على مظهر مرح . كلا ... لا بدّ انـه ليس يسيراً على انسان ان يكون كل يوم ابناً لاغنياء . انها بداءة سيئة في الحياة . لماذا تراك تجرجر ماضيك في هذه الحقيبة ما دمت تريد ان تدفنه ؟ (حركة مبهمة من هوغو) مهما يكن من امر ، فانك شديد الانشغال بنفسك .

هوغو : انما انضممت الى الحزب لأنسى نفسي .

هودرر : وتذكر كل دقيقة ان عليك ان تنسى نفسك . على اي حال ! ان كل انسان يتدبّر أمره كما يستطيع . (يرد له الصور) خبّئها جيداً . (يأخذها هوغو ويضعها في الجيب الداخلي من سترته) الى الغد ، يا هوغو .

هوغو : الى الغد .

هودرر : مساء الخير يا جسيكا .

جسيكا : مساء الخير .

(حين يبلغ هودرر عتبة الباب ينفتل)

هودرر : اغلقا المصاريع وأحكما الاقفال . فـلا احد يدري ان كان هناك من يجوس في الحديقة . ان هذا امر (يخرج) .

المشهد الخامس

هوغو ، جسيكا

(هوغو يتجه الى الباب ويفتل المفتاح مرتين)

جسيكا : صحيح انه مبتذل ، ولكنه لا يضع ربطة منقـّطة .

هوغو : اين المسدس ؟

جسيكا : ما اشدّ ما تسلّيت ، يا نحلتي الصغيرة ! انهـا المرة الاولى التي اراك فيها تتنازع مع رجال حقيقيين .

هوغو : اين هذا المسدس يا جسيكا ؟

جسيكا : انك لا تعرف يا هوغو اصول هذه اللعبة : والنافذة ؟ قـد يرانا احد من الخارج .

(يتجه هوغو فيغلق النافذة ويعود اليها)

هوغو : اذن ؟

جسيكا (تسحب المسدس من صدرها) فيما يتعلق بالتفتيش ، يُحسن هودرر صنعاً في ان يوظّف ايضاً امرأة . وسأعرض نفسي لهذه المهمة .

هوغو : متى اخذتِه ؟

جسيكا : حين ذهبت تفتح للـكلبين الحارسين .

هوغو : لقد سخرتِ بنا جيداً . لقد حسبتُ انه أوقعك في شَرَكه .

جسيكا : انا لم يبق لي الا ان اضحك عليه « انني اثق بك . انني اثق بالناس جميعـاً .. ليكن لكم في ذلك درسٌ بان تثقوا ... » من عساه يظن نفسه ؟ ان الثقة لعبة ينخدع بها الرجال !

هوغو : ليت هذا فحسب !

جسيكا : هل لك ان تسكت يا نحلتي الصغيرة ؟ لقد كنت انت منفعلاً .

هوغو : انا ؟ متى ؟

جسيكا : حين قال لك انه يثق بك .

هوغو : لا ، لم اكن منفعلاً .

جسيكا : بلى .

هوغو : كلا .

جسيكا : مهما يكن من أمر : اذا تركتني يوماً مع فتى جميل ، لا تقـل لي انك تثق بي ، لاني أخطرك : ليس هذا هو الذي يمنعني من ان اخدعـك ، اذا كنت راغبةً في خداعك ، بل بالعكس .

هوغو : انني شديد الاطمئنان . انني امضي ُمغلق العينين .

جسيكا : اتظنّ اني أؤخذ بالعواطف ؟

هوغو : لا ، يا تمثالي الثلجي الصغير ، انني أؤمن ببرودة الثلج . وان اشدّ المُغْوين التهاباً تتجمّد فيه اصابعه ، إنه ُيلامسك ليدفئك قليلاً ، وسرعان ما تذوبين بين ذراعيه .

جسيكا : ايّ أبله انت ! انني لا أمزح بعد (صمت قصير جداً) هـــل خفت كثيراً ؟

هوغو : منذ لحظة ؟ كلا . لم اكن أصدّقهم . كنت انظر اليهم يفتشون فأقول : « اننا نمثّل » ، ولا شيء يبدو لي ابداً حقيقياً برمّته !

جسيكا : حتى ولا انا ؟

هوغو : انت (ينظر اليها لحظة ثم يصرف رأسه) قولي ، لقـــد خفتِ انت ايضاً ؟

جسيكا : حين فهمت انهم سيفتشونني، ادركت ان القضية اصبحت تتأرجح بيد القدر . وكنت على يقين من ان جورج سيمسّني او يكاد ، أما سليك فقـد كان خليقاً به ان يشدّني اليه . وما كنت اخشى ان يعثر على المسدس ، ولكني كنت اخشى يديه .

هوغو : ما كان ينبغي لي ان ادخلك في هذه القضية .

جسيكا : بالعكس ، لقد كنت احلم دائماً بان اكون مغامرة .

هوغو : ليست هذه لعبة يا جسيكا . ان هذا الشخص خطر .

جسيكا : خطر ؟ على مَنْ ؟

هوغو : على الحزب .

جسيكا : على الحزب ؟ كنت احسب انه رئيسه .

هوغو : انه « احد » رؤسائه . ولكن من اجل هذا بالذات ، هو ...

جسيكا : لا تشرح لي شيئاً . انني اصدّق ما تقوله .

هوغو : ماذا تصدّقين ؟

جسيكا (متمهلة كأنها تقرأ) : اصدّق ان هذا الرجل خطر ، وانه يجب ان يزول ، وانك قد اتيت لتقـ ...

هوغو : شت (هنيهة) انظري إليّ . انني احدث نفسي بانـــك تمثلين تصديقي وانك لا تصدقينني حقـــاً ، واحياناً اخرى بانك تصدقينني في الحق ولكنك تصطنعين انك لا تصدقينني . فأيهما الصحيح ؟

جسيكا (ضاحكة) : ليس من شيء صحيح .

هوغو : ما عساك تفعلين ان كنت بحاجة الى معونتك ؟

جسيكا : ألم أعِنْكَ الساعة ؟

هوغو : بلى يا روحي ، ولكن ليست هذه هي المعونة التي اريدها .

جسيكا : يا لك من ناكر للجميل !

هوغو (ناظراً اليها) : ليتني استطيع ان اقرأ افكارك ...

جسيكا : سلني .

هوغو (هازاً كتفيه) : اياً ما كان ! (هنيهة) إن من يسعى الى قتل رجل يشعر بانه ثقيل كحجر . لا بدّ انّ في رأسي صمتاً (صائحاً) صمت ! (هنيهة) هل رأيت كم هو كثيف ؟ كم هو حيّ ؟ (هنيهة) صحيح ! صحيح ! صحيحٌ اني سأقتله : سيكون بعد اسبوع ملقىً على الارض ميتاً وفي جسمه خمسة ثقوب ، (هنيهة) أية مهزلة !

جسيكا (تأخذ في الضحك) : يا نحلتي الصغيرة المسكينة . اذا كنت تريد ان تقنعني بانك ستصبح قاتلاً ، فينبغي ان تبدأ باقناع نفسك اولاً .

هوغو : الا يبدو عليّ اني مقتنع ؟

جسيكا : على الاطلاق . انك تسيء تمثيل دورك .

هوغو : ولكني لا امثل يا جسيكا .

جسيكا : بلى ، انت تمثل .

هوغو : كلا ، بل انت ، دائماً انت .

جسيكا : كلا ، بل انت . ولكن مع ذلـك كيف تستطيع ان تقتله ؟ فان

المسدس معي انا .

هوغو : رُدّي لي هذا المسدس .

جسيكا : ابداً ! لقد ربحته . ولولاي ، لكانوا أخذوه منك .

هوغو : أعيدي لي هذا المسدس .

جسيكا : لا ، لن اعيده لك ، بل سأمضي الى لقاء هودرر ، وسأقول له واني قادمة لاسعادك ، وبينما هو يقبّلني .

(يبدو على هوغو انه مستسلم ، ولكنه سرعان ما يرتمي عليها . الدور نفسه الذي كان في المشهد الاول ؛ يسقطان على السرير فيصطرعان ويصرخان ويضحكان وينتهي الامر بهوغو الى ان ينتزع منها المسدس بينا يسدل الستار وهي تصيح) :

حذار ! حذار ! ان المسدس يوشك ان ينطلق !

الفصل الرابع

مكتب هودرر

(حجرة صارمة ولكنها مريحة . الى اليمين ، مكتب ؛ في الوسط ، طاولة محملة بكتب واوراق ، وعليها سجادة تتدلى حتى الارض . الى اليسار نافذة ترى عبرها اشجار الحديقة . في الداخل ، يميناً ، يقوم باب على يساره طاولة مطبخ تحمل موقداً يشتعل على الغاز . على الموقد ابريق للقهوة . كراسي متناثرة . الوقت بعد الظهر .

هوغو وحده . يقترب من المكتب ويمد يده الى ريشة هودرر فيمسها . ثم يتجه الى الموقد ، فيأخذ ابريق القهوة وينظر اليه وهو يصفر . تدخل جسيكا على مهل) .

المشهد الاول

جسيكا وهوغو

جسيكا : ماذا تصنع بابريق القهوة هذا ؟ (يضع هوغو ابريق القهوة بسرعة)

هوغو : لقد منعوك يا جسيكا ان تدخلي هذا المكتب .

جسيكا : ما كنت تصنع بابريق القهوة ؟

هوغو : وانت ماذا أتيت تعملين هنا ؟

جسيكا : جئت أراك يا روحي .

هوغو : حسناً ، وها انت قد رأيتني . اذهبي سريعاً ، إن هودرر أوشك ان ينزل .

جسيكا : كم أستشعر الضيق من غيابك يا نحلتي !

هوغو : لا وقت عندي للعب يا جسيكا .

جسيكا : (ناظرة حولها) لا شك انك لم تحسن وصف شيء لي ابداً . إن في القاعة رائحة تبغ بارد ، كما كان الشأن في مكتب أبي اذ كنت صغيرة . ومع ذلك ، فان من اليسير التحدث عن رائحة .

هوغو : استمعي لي جيداً ...

جسيكا : انتظر (تبحث في جيب ثوبها) لقد اتيت احمل لك هذا .

هوغو : ما هذا ؟

جسيكا : (مخرجة المسدس من جيبها ومقدمة اياه هوغو على راحة يدها) هـذا ! لقد نسيته .

هوغو : لم أنسَه . فأنا لا احمله ابداً .

جسيكا : من أجل هـذا بالذات أتيت به اليك : فينبغي الا يفـارقك مسدسك ابداً .

هوغو : يبدو يا جسيكا انك لا تفهمين ؛ لذلك أقول لك بكل بصراحة اني امنعك من ان تضعي قدميك هنا مرة ثانية . اذا كنت تريدين اللعب ، فان امامك الحديقة والمنزل .

جسيكا : انك تكلمني يا هوغو كما لو اني في السادسة من عمري .

هوغو : ومن هو المخطىء في ذلك ؟ لقد غـدا الامر غير محتمل ، وانت لا تستطيعين ان تنظري اليّ بعدُ من غير ان تضحكي . ولا بد ان يكون هذا جميلاً يوم نبلغ الخمسين . ينبغي ان ننتهي من ذلك ؛ انها ليست الا عادة ، عادة سخيفة تعوّدناها معاً . هل تراك تفهمينني ؟

جسيكا : اني افهمك جيداً .

هوغو : وتريدين ان تبذلي جهداً من اجل ذلك ؟

جسيكا : نعم .

هوغو : حسناً . ابدئي اذن باعادة هذا المسدس الى المنزل .

جسيكا : لا استطيع .

هوغو : جسيكا .

جسيكا : انه لك ، وعليك انت ان تأخذه .

هوغو : ولكن ما دمت اقول لك انني لا حاجة لي به ..

جسيكا : وانا ، ماذا تريد ان اصنع به ؟

هوغو : ما تشائين . إن هذا ليس من شأني .

جسيّكا : احسبك لا تريد من امرأتك ان تحمـل طوال النهار في جيبها سلاحاً نارياً ؟

هوغو : عودي الى المنزل وضعيه في حقيبتي .

جسيكا : ولكن ليست لي رغبة في العودة للمنزل ؛ انك حقاً لمزعج !

هوغو : كان عليك ان لا تأتي به .

جسيكا : وانت كان عليك ان لا تنساه .

هوغو : قلت لك اني لم أنسه .

جسيكا : لم تنسه ؟ ان ذلك يعني يا هوغو انك غيرت مشاريعك .

هوغو : صه !

جسيكا : هوغو ، انظر في عيني . هل غيّرت مشاريعك ، نعم ام لا ؟

هوغو : لا ، لم اغيّرها .

جسيكا : قلْ نعم ام لا : هل تنوي ...

هوغو : نعم ! نعم ! نعم ! ولكن ليس اليوم .

جسيكا : اوه ، هوغو ، يا عزيزي الصغير ، لِمَ لا يكون اليوم ؟ انني شديدة الضجر . لقد فرغت من قراءة جميع الروايات التي اعطيتني اياها ، وليس عندي ميلٌ لان ابقى طوال النهار على سريري كالوصيفة ، ان هذا يسمّنني . فماذا تنتظر ؟

هوغو : انك لا تزالين تمثلين يا جسيكا .

جسيكا : بل انت الذي تمثل . منذ عشرة ايام وانت تبدو بمظهر الرصانة لتؤثر عليّ ، والنتيجة ان الآخر ما زال حياً . فان كان هذا تمثيلاً ، فقد طال اكثر مما ينبغي : لقد بتنا لا نتكلم الا بصوت منخفض ، خشية ان نُسمع ؛ ويجب ان احمّل جميع تقلّبات مزاجك كما لو انك كنت امرأة حبلى .

هوغو : انت تعلمين جيدا ان هذا ليس من التمثيل في شيء .

جسيكا (بجفاء) إنه إذن شرّ من التمثيل : إني اكره اشد الكره الا يفعل الناس ما عزموا على فعله . اذا شئت ان اصدقك ، فيجب ان تنفض يدك منه اليوم بالذات .

هوغو : هذا اليوم هو غير مناسب .

جسيكا : (مستعيدة لهجتها العادية) أترى ؟

هوغو : آه ! إنك لتفرطين في ازعاجي . إنه ينتظر زيارات !

جسيكا : كم شخصاً ؟

هوغو : اثنان .

جسيكا : اقتلها ايضاً !

هوغو : ليس هناك ما هو ازعج من ان يصرّ انسانٌ على المزاح ، بينما لا يرغب الآخرون في ذلك . إنني لا اسألك ان تساعديني ، كلا .. ان قصارى ما اريده الا تزعجيني !

جسيكا : حسناً ! حسناً ! افعل ما تشاء ، ما دمت تحرص على ان اظلّ خارج حياتك . ولكن خذ هذا المسدس ، لأني اذا احتفظت به ، فانه سيشوّه جيوبي .

هوغو : اذا أخذته ، فهل تذهبين ؟

جسيكا : خذه اولاً .

(يأخذ هوغو المسدس ويضعه في جيبه)

هوغو : والآن ، اذهبي بسرعة .

جسيكا : دقيقة ! ان لي الحق مع ذلك ان القي نظرة على المكتب الذي

يشتغل فيه زوجي . (تمر من خلف مكتب هوردرر . مشيرة اليه) : مَنْ يجلس هنا ؟ هو ام انت ؟

هوغو (على مضض) هو . اما انا ، فأعمل على هذه الطاولة . (مشيراً الى الطاولة)

جسيكا (من غير ان تستمع اليه) : أهذا خطّه ؟ (تتناول ورقة من على المكتب)

هوغو : نعم .

جسيكا : (باهتمام ظاهر) : ها ! ها ! ها ! ها !

هوغو : دعي هذا في مكانه .

جسيكا : هل رأيت خطّه كيف يُصعّد ؟ وكيف يخطّ الاحرف من غير ان يَصِلَها ؟

هوغو : وبعد ذلك ؟

جسيكا : كيف بعد ذلك ؟ ان هذا هامٌ جداً .

هوغو : لمن ؟

جسيكا : عجباً ! لمعرفة طبعه ! فلا أقلّ من ان يعرف الانسان مَنْ يقتل . وهذا الفراغ الذي يتركه بين الكلمات ؟ لكأنّ كل حرف جزيرة صغيرة ؛ اما الكلمات فكلٌ منها أرخبيل . ولا شك في ان ذلك يعني شيئاً ما .

هوغو : ماذا يعني ؟

جسيكا : لا ادري . كم ان هذا مزعج : ذكريات طفولته ، النساء اللواتي امتلكهن ، طريقته في الحب ، كلّ هذا موجود هنا ، ولا اعرف ان أقرأه .. ينبغي لك يا هوغو ان تشتري لي كتاباً من كتب معرفة الطباع من الخطّ ، فانا احسّ اني موهوبة في ذلك .

هوغو : سأشتري لك كتاباً اذا ذهبت الآن على الفور .

جسيكا : كأنّ هذا كرسي بيانو .

هوغو : هو كذلك .

جسيكا (تجلس على الكرسي وتستدير به) ما ألذّ هذا ! انه اذن يجلس ، ويدخن ويتكلم ، ويستدير على كرسيه .

هوغو : هو ذلك .

(جسيكا تفتح قنينة صغيرة موضوعة على المكتب وتشمها)

جسيكا : هل هو يشرب ؟

هوغو : كأنه ثقب .

جسيكا : بينما هو يعمل ؟

هوغو : نعم .

جسيكا : وهو لا يثمل ابداً ؟

هوغو : ابداً .

جسيكا : آمل انك لا تشرب الكحول ، حتى ولو دعاك الى الشرب : انك لا تتحملها .

هوغو : لا تمثّلي دور الاخت الكبرى ؛ فانا اعلم جيداً اني لا احتمل الكحول ولا التبغ ولا الحرارة ولا البرودة ولا الرطوبة ولا رائحة التبن ولا شيئاً على الاطلاق .

جسيكا (بهدوء) انه هنا ، يتكلم ، ويدخن ، ويشرب ، ويستدير على كرسيه ..

هوغو : نعم وانا ..

جسيكا (وقد رأت الموقد) : ما هذا ؟ هل يطهو طعامه هو بنفسه ؟

هوغو : اجل .

جسيكا (منفجرة بالضحك) : ولكن لماذا ؟ ان بوسعي ان اطبخ له انا ، ما دمت اطبخ لك ؛ ان بوسعه ان يأتي فيأكل معنا .

هوغو : انت لا تحسنين الطبخ مثلما يُحسنه ؛ واظنّ بعدُ ان ذلك يسلّيه . وهو في الصباح يُعدُّ لنا القهوة ، قهوة ممتازة من السوق السوداء .

جسيكا (مشيرة الى ابريق القهوة) : في هذا ؟

هوغو : نعم .

جسيكا : إنه ابريق القهوة الذي كان بين يديك حين دخلت ؟

هوغو : نعم .

جسيكا : لماذا اخذته ؟ عمّ كنت تبحث فيه ؟

هوغو : لا ادري (هنيهة) انه يبدو حقيقياً حين يمسّه (يأخذه) كلُّ ما يمسّه يبدو حقيقياً . انه يصب القهوة في الفناجين ، فأحتسي ، وانظر اليه يحتسي ، فأشعر بان مذاق القهوة الحقيقي إنما هو في فمه هو (هنيهة) ان المذاق الحقيقي للقهوة هو الذي سيزول ، الحرارة الحقيقية ، النور الحقيقي . ولن يبقى غير هذا (يشير الى ابريق القهوة)

جسيكا : اي شيء ، هذا ؟

هوغو : (مشيراً الى الغرفة كلها بحركة عريضة) هذا : اوهام . (يضع ابريق القهوة) انني اعيش في ديكور . (يستغرق في افكاره)

جسيكا : هوغو !

هوغو : (منتفضاً) ماذا !

جسيكا : ان رائحة التبغ تمحّي حين يصبح ميتاً (فجأة) لا تقتله !

هوغو : اتؤمنين بأني سأقتله ؟ أجيبي ؟ أتؤمنين بذلك ؟

جسيكا : لا ادري . إن كل شيء يبدو هادئاً جداً ثم إنّ فيه ريح طفولتي . لن يحدث شيء ولا يمكن ان يحدث شيء . انما انت تهزأ مني .

هوغو : هوذا . فرّي من النافذة . (يحاول ان يجرها)

جسيكا : (مقاومة إياه) اودّ ان ارى كيف تكونان حين تكونان وحدكما .

هوغو (جاراً اياها) : تعالي بسرعة .

جسيكا : (بسرعة) في منزل ابي ، كنت اختبيء تحت الطاولة ، فأنظر اليه وهو يعمل لساعات طويلة .

(يفتح هوغو النافذة بيده اليسرى . فتفلت منه جسيكا وتختفي تحت الطاولة . يدخل هودرر)

المشهد الثاني

الشخصان نفسهما وهودرر

هودرر : ماذا تفعلين تحت الطاولة ؟
جسيكا : أختبىء .
هودرر : لماذا ؟
جسيكا : لأرى كيف تكونان حين لا أكون هنا .
هودرر : لقد فاتك ذلك . (لهوغو) من الذي تركها تدخل ؟
هوغو : لا ادري .
هودرر : انها زوجتك : فأمسكها خيراً من ذلك .
جسيكا : يا لحلقي الصغيرة ، انه يعتبرك زوجي .
هودرر : اليس هو زوجك ؟
جسيكا : انه أخي الصغير .
هودرر (لهوغو) : انها لا تحترمك .
هوغو : لا .
هودرر : لماذا تزوجتها ؟
هوغو : لانها لم تكن تحترمني . إن من يدخل الحزب ، يتزوج من الحزب .
جسيكا : لماذا ؟
هودرر : هذا اسهل .

جسيكا : ما يدريك اني لست من الحزب ؟
هودرر : هذا ظاهر (ينظر اليها) انك لا تحسنين عمل شيء ، الا الحب ..
جسيكا : حتى ولا الحب . (هنيهة) هل تظنّ ان عليّ ان اسجل اسمي في الحزب ؟
هودرر : بوسعك ان تعملي ما تشائين فانت ميئوس منك .
جسيكا : أهي غلطتي ؟
هودرر : ما يدريني ؟ افترض أنك نصف ضحية ونصف شريكة في الجريمة كجميع الناس .
جسيكا (بعنف مفاجيء) : انني لم اشارك احداً في الجريمة . لقد قرروا مصيري من غير ان يسألوني رأيي .
هودرر : هذا ممكن جداً . ومهما يكن ، فان قضية تحرير المرأة لا تستهويني .
جسيكا (مشيرة الى هوغو) : هل تظنّ اني اسيء اليه ؟
هودرر : اتراك اتيت الى هنا لتسأليني هذا السؤال ؟
جسيكا : ولِمَ لا ؟
هودرر : اظنُّ انكِ تَرَفُه . ان ابناء البورجوازيين الذين ينضمون الينا مصابون جميعاً بان يجلبوا معهم قليلاً من ترفهم الماضي ، على سبيل الذكرى . بعضهم يجلب حرية التفكير وبعضهم دبوس ربطة العنق . اما هو ، فقد جلب معه زوجته .
جسيكا : نعم وانت لا حاجة بك طبعاً الى الترف .
هودرر : بالطبع لا . (يتبادلان النظر) هيّا ، اغربي ، ولا تضعي قدميك بعدُ هنا .
جسيكا : حسناً . انني ادعكما لصداقتكما كرجلين (تخرج بوقار)

المشهد الثالث

هوغو ، هودرر

هودرر : هل انت تحرص عليها ؟

هوغو : طبعاً .

هودرر : امنعها اذن من ان تضع قدميها هنا مرة اخرى . حين أخيّر بين صديق وامرأة مغرية ، فانما أختار الصديق ، ولكن ينبغي مع ذلك الا يجعلوا المهمة شاقة عليّ اكثر مما ينبغي .

هوغو : ومن الذي يسألك ان تختار ؟

هودرر : لا اهمية لذلك على الاطلاق : انما اخترتك انت على اي حال .

هوغو (ضاحكاً) انك لا تعرف جسيكا .

هودرر : ربما كان هذا صحيحاً . وهذا لا شك افضل . (هنيهة) قل لها مع ذلك الا تعود . (فجأة) ما الساعة الآن ؟

هوغو : الرابعة وعشر دقائق .

هودرر : لقد تأخرا (يتجه الى النافذة فيلقى نظرة الى خارج ثم يعود)

هوغو : أليس عندك ما تمليه عليّ ؟

هودرر : ليس اليوم (بعد حركة من هوغو) لا ، إبق . تقول انها الرابعة وعشر ؟

هوغو : نعم .

هودرر : اذا لم يأتيا ، فسيندمان .

هوغو : من الذي سيأتي ؟

هودرر : سترى . شخصان يمتّان الى عالمك . (يخطو بعض خطى) انني لا احب الانتظار . (عائداً الى هوغو) واذا أتيا ، فان القضية في الجيب ؛ ولكن اذا انتابها الخوف في اللحظة الأخيرة ، فينبغي ان نعيد كل شيء منذ البدء . واعتقد اني لن املك الوقت لذلك . ما هو عمرك ؟

هوغو : واحد وعشرون عاماً .

هودرر : انك تملك الوقت ، انت .

هوغو : وانت ايضاً ، لست شيخاً الى هذا الحد .

هودرر : لست شيخاً ولكني مستهدف . (يريه الحديقة) ان خلف هذه الجدران أشخاصاً يفكرون بقتلي ليل نهار . ولما كنت انا لا افكر طوال الوقت بحراسة نفسي ، فلا شك ان الامر سينتهي بهم الى الانتصار عليّ .

هوغو : ما ادراك انهم يفكرون بذلك ليل نهار ؟

هودرر : ذلك اني اعرفهم . وهم مصرّون على افكارهم .

هوغو : هل تعرفهم ؟

هودرر : نعم . هل سمعت صوت محرّك ؟

هوغو : لا (يصغيان) كلا .

هودرر : بذلك يتاح لأحد هؤلاء الاشخاص ان يقفز من فوق الجدار فتتيح له الفرصة ان يؤدي عملاً جميلاً .

هوغو : بذلك يتاح لأحد هؤلاء ...

هودرر (ناظراً اليه) أتفهم ؟ سيكون خيراً لهم الا استطيع استقبال هؤلاء الزائرين (يتجه الى المكتب ويصب لنفسه قدحاً) أتريد قدحاً ؟

هوغو : لا (هنيهة) هل انت خائف ؟

هودرر : مِمّ ؟

هوغو : من الموت .

هودرر : كلا . ولكني مستعجل . انني مستعجل ابداً . في الماضي ، كان لديّ سواء ان انتظر . اما الآن فاني لا اطيق .

هوغو : لا بدّ ان كرهك لهم شديد .

هودرر : لماذا ؟ ليس لي اعتراضٌ مبدئي على الاغتيال السياسي . ان هذا يحدث في جميع الاحزاب .

هوغو : اعطني قدحاً .

هودرر : (دهشاً) عجباً ! (يتناول القنينة ويصب له . يشرب هوغو وهو لايني ينظر اليه) ماذا ؟ ألم ترني أبداً ؟

هوغو : كلا ، لم أرك أبداً .

هودرر : لست في نظرك الا مرحلة ، اليس كذلك ؟ ان هـذا طبيعي . انك تنظر اليّ من اعلى مستقبلك . انك تقول لنفسك : « سأمضي عـامين أو ثلاثة عند صاحبنا هذا ، حتى اذا قضى ذهبت الى مكان آخر ، وقمت بعمـل آخر ...)

هودرر : بعد عشرين عامـاً ستقول لرفاقـك : « كان ذلـك حين كنت سكرتيراً لدى هودرر . » بعد عشرين عاماً . ان هذا لمضحك !

هوغو : بعد عشرين عاماً ...

هودرر : ماذا ؟

هوغو : انه زمن بعيد . أعطني قدحـاً آخر (يصب له هودرر) انا لم اشعر يوماً بأني سأعمّر . انني انا ايضاً مستعجل .

هودرر : ليس الامر سواء .

هوغو : لا (هنيهة) انني احياناً مستعد لبسط يـدي للقطع حتى اصبح رجلاً على الفور ، ويخيّل اليّ احياناً اخرى اني لا اود ان اتجاوز شبابي .

هودرر : لا اعرف ما عساه يكون هذا .

هوغو : وماذا تعني ؟

هودرر : الشباب ، لا اعرف ما عساه ان يكون : لقد انتقلت مباشرة من الطفولة الى عمر الرجال .

هوغو : اجل . ان الشباب مرض بورجوازي (يضحك) وان كثيرين ليقضون به .

هودرر : أتريد ان اساعدك ؟

هوغو : ماذا ؟

هودرر : يبدو لي انك بدأت بداءة سيئة . فهل تريد ان اساعدك ؟

هوغو (منتفضاً) : ليس انت ! (يتدارك نفسه بسرعة) ليس بوسع احد ان يساعدني .

هودرر (متجهاً اليه) : اسمع يا صغيري (يتوقف ويصغي) ها همـا قد أتيا . (يتجه الى النافذة . فيتبعه هوغو) . اما الطويل فهو كارسكي ، سكرتير البالنتاغون . واما السمين ، فهو الامير بول .

هوغو : ابن الوصي ؟

هودرر : نعم (لقد تغيرت سحنته فبدت عليه اللامبالاة والقسوة والثقة بالنفس) حسبك شرباً . اعطني قدحك (يفرغه في الحديقة) اذهب فاجلس . اسمع كل ما يقال لك حتى اذا اومأت لك ، سجّل ما تسمع . (يغلق النافذة فيذهب ويجلس الى مكتبه)

المشهد الرابع

الشخصان نفسهما ، كارسكي ، الامير بول ، سليك ، جورج

(يدخل الزائران وخلفهما سليك وجورج مصوبين بندقيتيهما الى ظهرهما)

كارسكي : انا كارسكي .

هودرر (من غير ان ينهض) : لقد عرفتك .

كارسكي : اتعلم مَنْ يصحبني ؟

هودرر : نعم .

كارسكي : اذن ، اصرف حارسيْك .

هودرر : يكفي ايها الرفيقان . انسحبا . (ينسحب سليك وجورج)

كارسكي (بهزء) : انك محروس حراسه جيدة .

هودرر : لو لم اتخذ بعض الاحتياطات في هذه الفترة الاخيرة لما كان لي ان اسعد باستقبالكما .

كارسكي (ملتفتاً الى هوغو) : وهذا ؟

هودرر : انه سكرتيري . وهو باقٍ معنا .

كارسكي (مقترباً) : أأنت هوغو بارين ؟ (هوغو لا يجيب) انك تسير مع هؤلاء الاشخاص ؟

هوغو : نعم .

كارسكي : التقيت بأبيك في الاسبوع الماضي . فهل يهمّك بعدُ ان تعلم بعض انبائه ؟

هوغو : لا .

كارسكي : من المرجح جداً ان تقع عليك تبعة موته .

هوغو : يكاد يكون غير مشكوك فيه انه قد تحمل تبعة حياتي : اننا إذن متصافيان .

كارسكي (من غير ان يرفع صوته) : انك لشقي صغير .

هوغو : ماذا تقول ؟

هودرر : اسكت انت (لكارسكي) انتما لم تأتيا الى هنا لتهينا سكرتيري ، أليس كذلك ؟ اجلسا ، ارجوكما (يجلسان) كونياك ؟

كارسكي : شكراً .

الامير : لا بأس ابداً . (يصب له هودرر كأساً)

كارسكي : هوذا اذن هودرر الشهير (ينظر اليه) امس الاول عاد رجالكم

فأطلقوا النار على رجالنا .

هودرر : لماذا ؟

كارسكي : كان لنا مستودع اسلحة في مخزن ، فأراد رجالكم ان يستولوا عليه : هذا كل ما في الامر .

هودرر : وهل استولوا على الأسلحة ؟

كارسكي : أجل .

هودرر : مرحى !

كارسكي : لا مجال للاعتزاز والفخر : فقد كانوا عشرة مقابل واحد .

هودرر : خيرُ لمن يرغبون في ربح المعركة ان يكونوا عشرة مقابل واحد. فهذا أضمن .

كارسكي : لا نتمّ هذه المناقشة ، فأنا أحسب اننا لن نتفق ابداً ، فلسنا من عرق واحد .

هودرر : اننا من عرق واحد ، ولكننا لسنا من طبقة واحدة .

الامير : حبذا يا سادة لو نعود الى امورنا .

هودرر : انني موافق . وكلي آذان .

كارسكي : بل كلنا نحن آذان .

هودرر : لا ريب في ان هناك سوء تفاهم .

كارسكي : على الأرجح . ولو لم اعتقد ان عندك اقتراحاً واضحاً تعرضه علينا ، لما انزعجت من أجل ان أراك .

هودرر : ليس عندي ما اعرضه .

كارسكي : حسناً (ينهض)

الامير : ارجوكما يا سيديّ . عُدْ الى الجلوس يا كارسكي . إن هذه لبداءة سيئة . أليس بوسعنا ان نضع بعض اليسر في هذا الاجتماع ؟

كارسكي (للامير) : بعض اليُسر ؟ هل رأيت عينيه حين كان كلباه الحارسان ذانك يدفعاننا امامها ببندقيتيهما ؟ ان هؤلاء الناس يحتقروننا ، وانما

وافقت على هذا اللقاء نزولاً على إلحاحك ، ولكني على يقين من اننا لن نخرج منه بخير .

الامير : لقد دبرّتَ يا كارسكي في العام الماضي محاولتين لاغتيال ابي ، ومع ذلك فقد قبلت ان ألتقي بك . قد لا تكون هناك اسباب كثيرة تحملنا على تبادل الحب ، ولكن عواطفنا ينبغي الا يُحسب لها حساب حين تكون القضية قضية المصلحة القومية (هنيهة) . صحيح انه قد حدث اننا لم نكن نفهم دائماً هذه المصلحة على وجه واحد . فانت يا هودرر ، جعلت من نفسك المعبّر عن المطالب المشروعة للطبقة العاملة ، وقد تكون بالغت في تبنيّك لها وحدك ، اما ابي وانا ، فقد كنّا دائماً نجانب هذه المطالب ، ولكننا اضطررنا امام موقف المانيا المقلق ، ان نزيحها الى الصعيد الثاني ، لأننا ادركنا ان واجبنا الاول هو ان نحافظ على استقلال اراضينا، حتى ولو كان ثمن ذلك اتخاذ تدابير غير شعبية .

هودرر : تقصد اعلان الحرب على الاتحاد السوفياتي ...

الامير (متمماً كلامه) : اما كارسكي واصدقاؤه الذين لم يكونوا يقرّون وجهة نظرنا في السياسة الخارجية ، فلعلهم استهانوا بضرورة ظهور إليريا موحّدة قوية امام اعين الاجانب ، كشعب واحد وراء قائد واحد . فاذا هم يشكلون حزباً سرياً للمقاومة . هكذا يحدث لرجال هم جميعاً شرفاء ومخلصون لوطنهم ان يجدوا انفسهم مفترقين موقتاً بالطرق المختلفة التي يفهمون بها واجبهم (هودرر يضحك بخشونة) ماذا هناك ؟

هودرر : لا شيء . استمر .

الامير : اما اليوم ، فان الاوضاع لحسن الحظّ قد تقاربت ، ويبدو ان كلا منا يفهم فهماً ارحب وجهة نظر الآخرين . ان ابي غير راغب في متابعة هذه الحرب التي لا طائل تحتها والتي تكلفنا كثيراً . وطبيعي اننا لسنا على استعداد لعقد صلح منفصل ، ولكن بوسعي ان اضمن لكم ان العمليات العسكرية ستُساق من غير افراط في الحماسة . ويرى كارسكي من جانبه ان الانشقاقات الداخلية لا يمكن الا ان تسيء الى قضية بلادنا ، ونحن ننشد جميعاً ان نهيء

سلام الغد بتحقيق الوحدة القومية اليوم . ومفهوم ان هذه الوحدة لا يمكن ان تتحقق علناً من غير ان تُثير شكوك المانيا ؛ ولكنها ستجد مجالها في المنظمات السرية القائمة من قبل .

هودرر : وإذن ؟

الامير : هذا كل شيء . لقد اراد كارسكي واردت ان نبلغك النبأ السارّ باتفاقنا المبدئي .

هودرر : وما يعنيني من ذلك ؟

كارسكي : حسبنا : اننا نضيع وقتنا .

الامير (مستمراً) : لا حاجة الى القول ان هذه الوحدة ينبغي ان تكون على اوسع نطاق ممكن . فاذا عبّر الحزب العمالي عن رغبته في الانضمام الينا ..

هودرر : فماذا تعرضون ؟

كارسكي : صوتان لحزبكم في اللجنة الوطنية السرية التي سنشكلها .

هودرر : وما هو عدد الاصوات ؟

كارسكي : اثنا عشر .

هودرر (مصطنعاً دهشة متأدبة) : صوتان على اثني عشر ؟

كارسكي : سينتدب الوصي اربعة من مستشاريه ، أما الستة الاصوات الاخرى فهي للبانتاغون . وسيُنتخب الرئيس انتخاباً .

هودرر (مقهقهاً) صوتان على اثني عشر !

كارسكي : إن البانتاغون يضمّ معظم طبقة الفلاحين ، اي سبعة وخمسين بالمئة من مجموع الشعب ، بالاضافة الى الطبقة البورجوازية كلها تقريباً ، أما طبقة العمال فلا تكاد تتمثل بعشرين بالمئة من سكان البلاد ، وليست هي كلها وراءكم .

هودرر : حسناً وبعدُ ؟

كارسكي : سنقوم بتعديل ودمج جذري لمنظمتينا السريتين وسيدخل رجالكم في جهازنا البانتاغوني .

هودرر : تريد ان تقول ان فرقنا سيبتلعها البانتاغون .

كارسكي : هذه خير طريقة للتوفيق ؟

هودرر : هـذا حق . التوفيق بازالة احد الخصوم . وبعـد ذلك ، من المنطقي جداً الا نعطى الا صوتين في اللجنة المركزية ، بل ان هذا اكثر ممـا ينبغي . فان هذين الصوتين لا يمثلان بعدُ شيئاً .

كارسكي : لستم ملزمين بالقبول .

الامير (بسرعة) ولكن اذا قبلتم فان الحكومـة ستكون بالطبع على استعداد لالغاء قوانين عام ٣٩ عن الصحافة والوحدة النقابية وبطاقة العامـل .

هودرر : ياله من اغراء (يضرب الطاولة بيده) حسناً، لقد تعارفنا، والآن لنبدأ العمل . هذه هي شروطي : لجنة رئيسية تقتصر على ستة اعضاء يتمتع حزب العمال بثلاثة منها ، وتتوزعون الاصوات الثلاثة الباقيـة كما تشاءون . وستظل المنظمات السرية منفصلة تماماً فيما بينها ولا تقوم بعمل مشترك الا إثر تصويت من اللجنة المركزية . فاما قبول هذه الشروط أو رفضها .

كارسكي : هل تهزأ بنا ؟

هودرر : لستم ملزمين بالقبول .

كارسكي (للامير) سبق ان قلت لك إنه من غير الممكن التفاهم مـع هؤلاء الناس . ان في ايدينا ثلثي البلاد والمال والسلاح وفرقاً احتياطية مدربة ، فضلاً عن الاولوية المعنوية التي يوفرها لنا شهداؤنا . وهذه حفنة من الرجال لا مال عندها تطلب - بهدوء - الاكثرية في اللجنة المركزية .

هودرر : هل ترفضون اذن ؟

كارسكي : اجل نرفض ، وسنستغني عنكم .

هودرر : إذن اخرجا (كارسكي يتردد لحظة ، ثم يتجه الى الباب . الامير لا يبدي حراكاً) انظر الى الامير يا كارسكي ؛ إنه اخبث منك ، وهو قد فهم .

الامير : (لكارسكي بهدوء) : لا نستطيع ان نرفض هذه العروض من غير ان ندرسها .

كارسكي (بعنف) ليست هذه عروضاً . إنها مطالب عابثة ارفض ان اناقشها. (ولكنه يظل جامداً)

هودرر : كانت الشرطة عام ٤٢ تطارد رجالكم ورجالنا ، وكنتم تدبرون مؤامرات لاغتيال الوصي ، وكنـّا نخرّب الانتاج الحربي ، وحين كان شخص من البانتاغون يلتقي احد رجالنا ، كان لا بدّ لأحدهما من ان يبقى هناك مضرّجاً على الارض . اما اليوم ، فتريدون فجأة أن يتعانق جميع الناس . فلماذا ؟

الامير : من اجل خير الوطن .

هودرر : لماذا ؟ اليس هو الخير نفسه في عام ٤٢ ؟ (صمت) الا يكون ذلك بسبب ان الروس قد هزموا بولوس في ستالينغراد ، وان الجيوش الالمانية تخسر الآن الحرب ؟

الامير : من البديهي ان تطوُّر النزاع يخلق موقفاً جديداً. ولكني لا ارى..

هودرر : بـل انا على يقين انك بالعكس ترى جيداً .. انكم تريدون ان تنقذوا ايليريا ، وانا واثق من ذلك . ولكنكم تريدون انقاذها كما هي ، بما فيها من وضع الظلم الاجتماعي والامتيازات الطبيعية . حين بـدا الالمان منتصرين ، مال والدك إلى جانبهم . اما وقد تغيّر الموقف الآن ، فهو يسعى الى التقرب من الروس . ولكن ذلك اشد صعوبة .

كارسكي : إن كثيراً من رجالنا انمـا سقطوا وهم يصارعون الالمان ، ولن اتيح لك ان تقول اننا تعاقدنا مع العدو لنحافظ على امتيازاتنا .

هودرر : اعرف يا كارسكي : ان البانتاغون كان ضد الالمـان وكان الحظ بجانبكم : كان الوصي يقطع عهوداً لهتلر حتى يمنعه من اكتساح ايليريا . وكنتم كذلك ضد الروس ، لان الروس كانوا بعيدين . وانا اعرف الاغنية : ايليريا ، ايليريا وحدها . لقـد غنـّيتموها طوال عامين للبورجوازية القومية . ولكن الروس يقتربون، وسيكونون عندنا قبل انقضاء عام ، ولن تكون ايليريا وحيدة كما هي الآن . واذن ؟ ينبغي ايجاد ضمانات . فمـا اعظم حظكم حين يكون بامكانكم ان تقولوا لهم : كان البانتاغون يعمل لصالحكم وكان الوصي يلعب على الحبلين . على انهم ليسوا ملزمين بان يصدقوكم . فما الذي سيفعلونه ؟ مـا الذي سيفعلونه ؟ ينبغي الا ننسى آخر الامر اننا أعلنـّا عليهم الحرب .

الامير : يا عزيزي هودرر . حين يُدرك الاتحاد السوفياتي اننا باخلاص .

هودرر : حين يدرك ان ديكتاتوراً فاشستياً وحزباً محافظاً قد سارعا باخلاص الى نجدة انتصاره ، فاني اشك بان يعترف لهما بهذا الجميل (هنيهة) إن حزباً واحداً هو الذي احتفظ بثقة الاتحاد السوفياتي ؛ حزب واحد ظلّ على اتصال به طوال الحرب ، حزب واحد يستطيع ان يرسل مندوبين عنه عبر الخطوط ، حزب واحد يستطيع ان يضمن اتفاقكما الصغير : انه حزبنا . حين يصبح الروس بين ظهرانينا ، فسيرون بعيوننا . (هنيهة) هيا : يجب ان تسلكوا المسلك الذي نريده .

كارسكي : كان عليّ ان ارفض المجيء .

الامير : كارسكي .

كارسكي : كان عليّ ان اتنبّأ بانكم ستجيبون على عروضنا الشريفة بمساومة دنيئة .

هودرر : اصرخْ ما حلا لك ! فانك لن تؤثر فيّ . أصرخ كخنزير يذبحونه . ولكن اذكر هذا حين تصل الجيوش السوفياتية الى ارضنا ، فسنتسلم الحكم معاً انتم ونحن ، اذا عملنا معاً ، اما اذا لم نستطع التفاهم ، فان حزبي سيحكم «وحده» في نهاية الحرب . فعليكم الآن ان تختاروا .

كارسكي : انني ..

الامير (لكارسكي) : إن العنف لا يسوّي اية قضية : ينبغي ان ننظر الى الموقف بنظر واقعي .

كارسكي (للامير) : انك لجبان . لقد جررتني الى الفخّ لتنقذ رأسك .

هودرر : اي فخّ ؟ إذهب اذا شئت . فلست بحاجة اليك لأتفاهم مع الامير

كارسكي (للامير) : انك لن ..

الامير : لماذا يا تُرى ؟ لئن كان الاتفاق لا يروق لك ، فليس في نيتنا ان نلزمك بالاشتراك فيه ؛ ولكن قراري لا يتوقف على قرارك .

هودرر : لا حاجة الى القول إن تحالف حزبنا مع حكومة الوصي سيضع

البانتاغون في موقف عسير اثناء الأشهر الاخيرة من الحرب ؛ ولا حاجة الى القول ايضاً اننا سنعمد الى تصفيته نهائياً حين ينهزم الالمان . ولكن ما دمتم حريصين على ان تظلّوا نظيفين ..

كارسكي : لقد صارعنا طوال ثلاث سنوات من اجل استقلال بلادنا ، ومات الوف الشبان من اجل قضيتنا ، ففرضنا على العالم احترامنا ، كل ذلك من اجل ان ينضمّ الحزب الالماني يوماً الى الحزب الروسي ويغتالنا في ركنٍ منعزل...

هودرر : لا مجال هنا للعاطفية يا كارسكي. لقد خسرتم لانكم تستحقون ان تخسروا . « ايليريا ، ايليريا وحدها » ، ان هذا شعار يسيء حماية بلدٍ صغير يحيط به جيران اقوياء . (هنيهة) هل تقبلون شروطي ؟

كارسكي : انني لا أحمل صفة تخولني القبول . فلست وحدي .

هودرر : انني مستعجل يا كارسكي .

الامير : لعلّ بوسعنا يا عزيزي هودرر ان نَدَعَ له وقتاً للتفكير . إن الحرب لم تنته ، وليست نهايتها على مبعدة ثمانية ايام .

هودرر : اما انا ، فعلى مبعدة ثمانية ايام . انني امنحك ثقتي يا كارسكي . إن دأبي في الحياة ان اثق بالناس . انا اعلم ان عليك ان تستشير اصدقاءك ، ولكني اعلم ايضاً انك ستقنعهم . فاذا اعطيتني اليوم قبولك المبدئي ، فسأتحدث غداً الى رفاق الحزب .

هوغو (منتصباً فجأة) : هودرر !

هودرر : ماذا ؟

هوغو : كيف تجرؤ .. ؟

هودرر : صه !

هوغو : ليس لك الحق في ذلك . انهم .. يا إلهي .. انهم هم انفسهم الاشخاص الذين كانوا يأتون لرؤية ابي .. انها الافواه نفسها ، الكالحة الرخيصة و ... وانهم ليتبعونني حتى الى هذا المكان . لا حق لك بذلك ، سوف يتسللون الى كل مكان ويفسدون كل شيء ، انهم الفئة الأقوى .

هودرر : هل تراك ستُصمت ؟
هوغو : اسمعا جيداً انتما الاثنين : لن يكون الحزب وراءه في هذا الاتفاق، فلا تعتمدا عليه لتبررا موقفكما . لن يكون الحزب وراءه .
هودرر (للآخرين بهدوء) : لا اهمية لهذا اطلاقاً . ان ذلك رد فعل شخصي جداً .
الامير : نعم ، ولكن هـذه الصيحات مزعجة . اليس بالامكان ان يُطلب الى حراسك اخراج هذا الشاب ؟
هودرر : طبعاً ! وسيخرج من تلقاء نفسه . (ينهض ويتجه الى هوغو)
هوغو (متراجعاً) : لا تمسني . (يضع يده في الجيب ، حيث المسدس) الا تريد ان تسمعني ؟ الا تريد ان تسمعني ؟
(في هذه اللحظة يسمع انفجار شديد يتطاير له الزجاج وتنتزع قضبان النوافذ)
هودرر : على بطونكم !
(يمسك هوغو من كتفيه ويلقي به ارضاً . ينبطح الآخران مما ايضاً)

المشهد الخامس

الاشخاص انفسهم ، ليـون ، سليك ، جورج الذين يدخلون راكضين . وفيما بعد ، جسيكا .

سليك : هل أصبت بجراح ؟
هودرر (ناهضاً) كلا . هل جُرح احد ؟ (لكارسكي الذي نهض) أراك تنزف ؟
كارسكي : ليس هذا بذي بال . انه من اثر حطام الزجاج .
جورج : قنبلة ؟
هودرر : اما قنبلة وإما مفرقعة . ولكنهم صوّبوا لأقصر مما ينبغي. فتّشوا الحديقة .

هوغو (ملتفتاً الى النافذة ، محدثاً نفسه) الأنذال القذرون !
(ليون وجورج يقفزان من النافذة)
هودرر : (للأمير) كنت اتوقع شيئاً من هذا ، ولكني آسف انهم اختاروا هذه اللحظة .
الامير : ان ذلك ليذكرني بقصر والدي . كارسكي : هـل هم رجالك الذين فعلوا ذلك ؟
كارسكي : هل أنت مجنون ؟
هودرر : بل انني انا المقصود ؛ ان هـــذه القضية لا تعني احداً سواي. (لكارسكي) انت ترى انه من الخير اتخاذ الاحتياطات (ينظر اليه) ان نزيفك يشتد.
(تدخل جسيكا لاهثة)
جسيكا : هل قتل هودرر ؟
هودرر : لم يصب زوجك بأيّ اذى . (لكارسكي) ستصعد مع ليون الى غرفتي ، وهناك يضمد جراحك ، ثم نستعيد هذه المحادثة .
سليك : ينبغي لكم ان تصعدوا جميعاً ، لأنهم قـــد يعيدون التجربة ، فتتحدثوا بينما يضمد ليون جراحه .
هودرر : ليكن . (يدخل جورج وليون من النافذة) ماذا وجدتما ؟
جورج : مفرقعة . لقد قذفوها من الحديقة ثم فروا . وكان الجـــدار هو الذي تلقى كل شيء .
هوغو : الانذال القذرون .
هودرر : لنصعد (يتجهون نحو الباب . يهم هوغو باللحاق بهم) أما انت فلا .
(يتبادلان النظر ، ثم ينفتل هودرر ويخرج)

المشهد السادس

هوغو ، جسيكا ، جورج ، سليك

هوغو (يتمتم بين اسنانه) : الانذال القذرون .

سليك : ماذا تقول ؟

هوغو : الاشخاص الذين قذفوا المفرقعة . انهم انذال قذرون (يذهب فيصب لنفسه كأساً)

سليك : اراك ثائر الاعصاب بعض الشيء ، اليس كذلك ؟

هوغو : ليس هذا بذي بال .

سليك : لا مجال للخجل . إنه عماد النار وستعتاده .

جورج : بل لا بأس في ان يُقال لك ، ان هذا يسليّ على مر الايام . اليس كذلك يا سليك ؟

سليك : بلى ، يغيّر الجو ويوقظ ويُنشّط السيقان .

هوغو : لست ثائر الاعصاب ، ولكني أهذي . (يشرب)

جسيكا : بسبب من يا نحلتي الصغيرة ؟

هوغو : بسبب الانذال القذرين الذين قذفوا المفرقعة .

سليك : إنك لطيب القلب بعد كل شيء : أما نحن ، فمنـــذ وقت طويل انقطعنا عن الهذيان .

جورج : بهذا نكسب خبزنا : فلولاهم ، اولئك ، ما كنـّا هنا .

هوغو : انك ترى : لقد كانوا جميعاً هادئين ، وكانوا جميعاً مسرورين . كان ينزف كالخنزير ، وكان يمسح خده باسماً ، وكان يقول « ليس الامر بـذي بال » فيا لهم من شجعان! انهم اكبر اولاد قحبة على وجه الارض ، وان عندهم قدراً من الشجاعة يكفي ليمنعك من ان تحتقرهم حتى النهاية (بحزن) إن هذا الأمر متعب . (يشرب) ليست الفضائل والعيوب موزعة توزيعاً عادلاً .

جسيكا : لست جباناً يا روحي .

هوغو : لست جباناً ، ولكني لست كذلك شجاعاً . انا عصبيّ اكثر ممـا ينبغي . بودي لو انام فأحلم بأني سليك . انظري : مئة كيلو من اللحم ، وبندقة في الجمجمة ، انه حوتٌ حقيقي . وتلك البندقـة ، في الرأس ، ترسل شارات خوف وغضب ، ولكن هذه الشارات تضيع في هذه الكتلة ، وقصارى مـا تفعله انها تدغدغه

سليك (ضاحكاً) أتسمعه ؟

جورج : (ضاحكاً) إنه ليس على خطأ . (هوغو يشرب)

جسيكا : هوغو .

هوغو : ماذا ؟

جسيكا : كفّ عن الشراب .

هوغو : لماذا ؟ ليس عندي بعدُ شيء أعمله . لقد عُزلتُ من وظيفتي .

جسيكا : أهو هودرر الذي عزلك من وظيفتك ؟

هوغو : هودرر ؟ منذا الذي يتحدث عن هودرر؟ بوسعك ان تظني بهودرر كلّ ما تشائين، ولكنه رجلٌ منحني ثقته . وليس باستطاعة الناس جميعاً ان يقولوا مثل ذلك . (يشرب ثم يتجه الى سليك) هناك اشخاص يعهدون اليــك في مهمة ، فتبذل جهداً عظيماً للقيام بها ، حتى اذا اوشكت ان تنجح فيها ، رأيت انهم يسقطونك من حسابهم ويعهدون في المهمة الى آخرين .

جسيكا : اتريد ان تسكت ؟ لا احسبك ستروي لهم قصصنا البيتية .

هوغو : البيئية ؟ ها ! (منفرج القسمات) إنها مدهشة !
جسيكا : انه يتحدث عني . منذ سنتين وهو يأخذ عليّ اني لا امنحه ثقتي .
هوغو (لسليك) : انها ذكية ، اليس كذلك ؟ (لجسيكا) لا ، انك لا تمنحينني ثقتك . هل تثقين بي ؟
جسيكا : بالطبع لا ، في هذه اللحظة .
هوغو : لا يثق بي أحد . لا بدّ انّ هيئتي ملتوية بشكل مـا . قولي لي انك تحبينني .
جسيكا : ليس أمامهم .
سليك : لا نُزعجك وجودنا .
هوغو : انها لا تحبني ولا تعرف ما هو الحب . انها ملاك . تمثال من ملح .
سليك : تمثال من ملح ؟
هوغو : لا ، اردتُ ان اقول تمثال من ثلج . فاذا لامستها ذابت .
جورج : اي هذيان !
جسيكا : تعال يا هوغو ، لنَعُدْ الى البيت .
هوغو : انتظري ، اود ان اقدم نصيحةً لسليك . انني احب سليك حباً جماً لانه قوي ولأنه لا يفكر . اتريد نصيحة يا سليك ؟
سليك : اذا كنت لا استطيع تجنبها !
هوغو : اسمع : لا تتزوج في الصبا المبكر .
سليك : ليس في ذلك اي خطر .
هوغو (وقد بدأ يثمل) لا اسمع : لا تتزوج في الصبا المبكر . اتفهم مـا اعنيه ؟ لا تتزوج في الصبا المبكر . لا تتحمل مـا لا تستطيع ان تقوم به . فان ذلك يثقل اكثر مما ينبغي فيما بعد . ان كل شيء ثقيل جداً . لست ادري ان كنتما قد لاحظتما : انه ليس من المناسب ان يكون المرء شاباً . (يضحك) مهمة سرية ذات ثقة . قل لي ! اين هي الثقة ؟
جورج : اية مهمة ؟

هوغو : آه ! انني مكلف بمهمة .
جورج : اية مهمة ؟
هوغو : إنهم يريدونني على ان اتكلم ، ولا يدرون ان هذا وقتٌ مضاعٌ معي . لست قابلاً للاختراق . (ينظر الى نفسه في المرآة) غير قابل للاختراق ! هيئة ليس فيها ادنى تعبير ، هيئة الناس جميعاً . لا بدّ ان ذلك يُرى يا إلهي ؛ لا بد ان ذلك يُرى !
جورج : ماذا ؟
هوغو : انني مكلف بمهمة سرية .
جورج : سليك ؟
سليك : هم م م ..
جسيكا (بهدوء) لا تحطّما رأسيكما لفهم هذا الكلام : انه يعني اني سأرزق ولداً . وانما هو ينظر في المرآة ليرى ان كان يبدو حقاً رب اسرة .
هوغو : عظيم ! ربّ اسرة ! هو ذلك . هو ذلك على التحقيق . رب اسرة . اننا ، هي وانا ، نتفاهم بنصف كلمة . غير قابل للاختراق ! لا بدّ ان يعرف .. رب اسرة ، من شيء ما . من سيماء في الوجه او مذاق في الفم . او همّ في القلب . (يشرب) انني آسف من اجل هودرر ، لانني اصارحكم انه كان بوسعه ان يساعدني . (يضحك) قولوا لي : إنهم لا شك فوق ، يتحدثون بينما ينظّف ليون جرح كارسكي . ولكن أتكونان حطباً ؟ أطلقا عليّ النار .
سليك (لجسيكا) ينبغي لهذا الفتى الا يشرب .
جورج : إن الشرب لا يؤاتيه .
هوغو : اقول لكما : أطلقا عليّ . إن هذه مهنتكما . اسمعا اذن : إن رب اسرة ، ليس هو قط رب اسرة حقيقياً . إن القاتل ليس هو قط قاتلاً مئة بالمئة . انهم يمثلون ، أتفهمون؟ في حين ان الميت ، ميتٌ حقاً . إما ان يكون المرء او لا يكون ، أليس كذلك ؟ انكم تفهمون ما أعنيه . ليس هناك شيء يمكن ان اكونه ، الا ان اكون ميتاً فوق رأسه ستة اقدام من الارض . اقول

لـكم ان هذا كلـّه تمثيل . (يتوقف فجاة) وهذا ايضاً تمثيل ، كل هذا ! كل مـــا قلته لـكم الآن . لعلـكم تظنون اني يائس ؟ على الاطلاق : انني امثـّل اليأس تمثيلاً ، فهل بالامكان الخروج من ذلك ؟

جسيكا : هل تريد ان ندخل الى البيت ؟

هوغو : انتظري . لا . لست ادري ... كيف يمكن القول ، هل اريد ام لا اريد ؟

جسيكا (مالئة قدحاً) : اشرب اذن .

هوغو : حسناً (يشرب) .

سليك : لست مجنونة حتى تحثـّيه على الشراب .

جسيكا : افعل ذلك لننتهي من الامر بمدة اقصر . والآن ، ليس لنا الا ان ننتظر . (هوغو يفرغ الكأس فتملأها جسيكا من جديد)

هوغو : (ثملا) ما الذي كنت اقوله ؟ كنت اتحدث عن قتل ؟ اننا جسيكا وانا نعرف ما معنى هذا . الحقيقة ان الكلام اكثر مما ينبغي ، هنا في داخل هذا (يضرب بيده جبينه) حبذا لو يأتيني السكوت (لسليك) اية راحة داخل رأسك انت ! فليس ثمة ايّ ضجيج ، انما الليل هناك اسود . ولكن لماذا تدورون بهذه السرعة البالغة ؟ لا تضحكوا : انا اعلم اني ثَمِل ، وأعلم اني كريه . ولكني أقول لـكم : ليس بودّي ان اكون في مركزي . اوه . كلا . ليس هو بالمركز الحسن . لا تدوروا ! إن كل ما في الامر اشعال الفتيل . يبدو ان ذلك ليس بالأمر العسير ولكني لا اتمنى لـكم ان تُكلـّفوا بمثل هذا . الفتيل : كلّ شيء يكمن فيـــه . اشعال الفتيل . وبعد ذلك يُنسف الجميـع وانا معهم : ولا حاجة بعدُ الى اثبات الغياب عن مسرح الجريمة ، وسيشمل الكون الصمت والليل . إلاّ اذا كان الموتى ايضاً يمثّلون . افرضوا ان شخصاً مات ثم اكتشف ان الموتى احياء يمثلون دور الموتى ! سنرى . سنرى . ينبغي فقط اشعال الفتيل . هذه هي اللحظة النفسية (يضحك) ولكن لا تدوروا ، بالله عليكم والا فاني انا ايضاً ادور . (يحاول ان

يدور فيسقط على كرسي) وهذه هي حسنات التربية البورجوازية (يتهـــادى رأسه فتقترب جسيكا وتنظر اليه) .

جسيكا : حسناً . انتهى الامر . هل تسمحان بمساعدتي لنقله الى سريره ؟

(سليك ينظر اليها وهو يحك رأسه)

سليك : ان زوجك يتكلم اكثر مما ينبغي .

جسيكا (ضاحكة) انتما لا تعرفانه . ليس لشيء مما قاله اية اهمية

(سليك وجورج يرفعانه من كتفيه وقدميه)

(ستار)

الفصل الخامس

في الجناح

المشهد الاول

هوغو ، جسيكا ، ثم أولغا

(هوغو نائم في سريره ، مرتدياً ثيابه الكاملة ، ملتحفاً بغطاء . يتحرك ويئن في نومه . جسيكا جالسة على حافة السرير لا تبدي حراكاً . يئن ايضاً . تنهض وتذهب الى غرفةالتواليت. يسمع الماء يجري ، أولغا مختبئة وراء ستائر النافذة . تزيح الستائر وتظهر رأسها. تعتزم وتقترب من هوغو . تنظر اليه · هوغو يئن . تعدل أولغا رأسه وتركز مخدته . تعود جسيكا في هذه الاثناء وترى المشهد ، وفي يد جسيكا رفادة رطبة .)

جسيكا : أيّة عناية ! صباح الخير يا سيدتي .

أولغا : لا تصيحي ، انني ..

جسيكا : لا رغبة لي بالصياح . اجلسي . بل انّ بي رغبةً للضحك ..

أولغا : أنا أولغا لورام .

جسيكا : لقد خمنت ذلك .

أولغا : هل حدثك هوغو عني ؟

جسيكا : نعم .

أولغا : هل هو جريح ؟

جسيكا : كلاّ : إنه ثمل . (مارة أمام أولغا) أتسمحين ؟ (تضع الرفادة على جبين هوغو) .

أولغا : ليس هكذا . (تركز الرفادة)

جسيكا : اعذريني .

أولغا : وهودرر ؟

جسيكا : هودرر ؟ ولكن اجلسي ، أرجوك . (تجلس أولغا.) أأنت التي قذفت هذه القنبلة ، يا سيدتي ؟

أولغا : نعم .

جسيكا : لم يقتل أحد : ستكونين اكثر حظاً في مرة قادمة . كيف دخلت الى هنا ؟

أولغا : من الباب . لقد تركتاه مفتوحاً حين خرجتا . يجب ألاّ تترك الأبواب مفتوحة أبداً .

جسيكا : (مشيرة الى هوغو) هل كنت تعلمين أنه كان موجوداً في المكتب ؟

أولغا : لا .

جسيكا : ولكن كنت تعلمين أنه ربما كان فيه ؟

أولغا : كانت مجازفة لا بدّ من القيام بها .

جسيكا : لو اوتيت بعض الحظ ، لكنتِ قتلته .

أولغا : هذا خير ما كان يحدث له .

جسيكا : حقاً ؟

اولغا : إن الحزب لا يحبّ الخونة كثيراً .

جسيكا : ليس هوغو بالخائن .

اولغا : هذا ما أعتقد به . ولكنني لا استطيع أن أقصر الآخرين على

الاعتقاد به . (هنيهة) لقد طال بهذه القضية الأمد ، وقد كان ينبغي ان تنتهي منذ ثمانية ايام .

جسيكا : لا بدّ من انتهاز فرصة .

اولغا : بل علينا نحن ان نخلق الفرص .

جسيكا : ايكون الحزب هو الذي أرسلك ؟

اولغا : إن الحزب لا يعرف أنني هنا : لقد أتيت من تلقاء نفسي .

جسيكا . فهمت : لقد وضعت قنبلة في محفظتك واتيت بلطف لترميها على هوغو من أجل أن تنقذي سمعته .

اولغا : لو كنت قد نجحت لظنوا أنه نسف نفسه مع هودرر .

جسيكا : أجل ، ولكنه كان يكون قد مات .

اولغا : أيّاً ما تكون الطريقة التي يتبعها ، فليس له الآن حظّ كبير للخروج من مأزقه .

جسيكا : ان صداقتك لشاقة .

أولغا : انها بكل تأكيد أشق من حبك . (تتبادلان النظرات) أأنت التي منعته من إتمام عمله ؟

جسيكا : انني لم أمنع شيئاً على الاطلاق .

أولغا : ولكنك لم تساعديه على اي حال .

جسيكا : ولمَ تُراني اساعده ؟ هل استشارني قبل ان ينتسب الى الحزب ؟ وحين قرّر ان خير ما يقضي به حياته هو ان يذهب لاغتيال مجهول ، اتراه استشارني ايضاً ؟

أولغا : ولماذا يستشيرك ؟ وأيةُ نصيحة كان يمكن ان تسديها اليه ؟

جسيكا : طبعاً .

أولغا : لقد اختار هذا الحزب ؟ وطلب الاضطلاع بهذه المهمة ، وقد كان هذا حسبك .

جسيكا : لا ، ان هذا لا يكفيني .

(يئن هوغو)

أولغا : ان حالته سيئة . كان عليك الا تتركيه يشرب .

جسيكا : كان يكون اسوأ حالاً لو تلقى انفجار قنبلتك في وجهه (هنيهة) اية خسارة في انه لم يقترن بك : لقد كان بحاجة الى امرأة ذات عقل راجح . ولو تمّ ذلك لكان يبقى في غرفتك ليكوي ثيابك الداخلية بينا تذهبين انت لالقاء قذائف في منعطفات الشوارع ، وكنّا نكون جميعاً جدّ سعداء (تنظر اليها) كنت اظنك فارعة القامة قوية العظم .

أولغا : ذات شاربين ؟

جسيكا : من غير شارب ولكن بثؤلول تحت الأنف . كان طابع الاهمية يبدو دائماً على وجهه حين كان يخرج من لدنك . كان يقول «لقد تحدثنا بالسياسة» .

أولغا : وبالطبع لم يكن ليتحدّث معك بها ابداً .

جسيكا : انت تعلمين جيداً أنه لم يتزوجني من اجل هذا (هنيهة) إنك تحبينه ، أليس كذلك ؟

أولغا : أيّ شأن للحب هنا ؟ أنت تقرئين الروايات اكثر مما ينبغي .

جسيكا : لا بدّ للمرء من ان يشغل نفسه بشيء ما حين لا يتعاطى السياسة .

أولغا : اطمئني ، فالحب لا يقلق كثيراً بال النساء ذوات الرؤوس المفكرة . اننا لا نحيا به .

جسيكا : أما أنا ، فهل احيا به ؟

أولغا : كسائر النساء ذوات القلوب .

جسيكا : ليكن ما تقولين ؛ فأنا اوثر قلبي على رأسك .

أولغا : يا لهوغو المسكين !

جسيكا : أجل . يالهوغو المسكين ! لا بد انك تحتقرينني كثيراً يا سيدتي .

أولغا : أنا ؟ ليس لي من وقت أهدره . (صمت .) أيقظيه ، إن عندي ما

أقول له .

جسيكا : (تقترب من السرير وتهز هوغو) هوغو ! هوغو ! ان لديك زائرين .

هوغو : هيه؟ (يجلس في سريره) أولغا، اولغا، هل أتيت ! يسعدني ان تكوني هنا ، فينبغي لك ان تساعديني (يجلس على حافة السرير .) يا إلهي أيّ صداع هذا ! أين نحن ؟ اؤكد لك انه يسعدني ان تكوني قد اتيت . انتظري : لقد حدث شيء ، شيء مزعج جداً . انك لن تستطيعي بعد ان تساعديني . لا يمكنك ان تساعديني الآن . لقد قذفت المفرقعة ، أليس كذلك ؟

أولغا : نعم .

هوغو : لماذا لم تثقوا بي ؟

أولغا : هوغو ! بعد ربع ساعة سيرمي لي رفيق حبلاً من اعلى الحائط ، وعليّ ان اذهب . انني عجلى وعليك ان تصغي لي .

هوغو : لماذا لم تثقوا بي ؟

اولغا : جسيكا ! اعطيني هذه الكأس وتلك الزجاجة . (جسيكا تعطيها لها ، فتملأ الكأس وترش وجه هوغو بالماء) .

هوغو : بفو !

أولغا : أتسمعني ؟

هوغو : نعم . (يمسح الماء عن وجهه) مـا اشدّ هذا الصداع ! هل بقي في الزجاجة ماء ؟

جسيكا : نعم .

هوغو : صبّي لي لأشرب ، أتريدين ؟ (تمد له الكأس فيشرب) مـا رأي الرفاق ؟

اولغا : رأيهم انك خائن .

هوغو : أنهم ليذهبون بعيداً !

اولغا : لم يبق لك يوم واحد تضيعه . لا بـدّ من تصفية القضية قبل مساء الغد .

هوغو : ما كان لك ان تقذفي المفرقعة .

اولغا : لقد شئت ، يا هوغو ان تضطلع بمهمة عسيرة ، وان تضطلع بهـا وحدك . وقد كنت اول من وثق بك ، حين كان ثمـة مئة سبب لحجب الثقة عنك ، وأنا التي نقلت ثقتي للآخرين . ولكننا لسنا كشّافين ، ولم يخلق الحزب ليتيح لك فرصاً للبطولة . إن هناك عملاً ينبغي القيام بـه ولا بد من تحقيقه ، وسيان ان تحققه انت او سواك . فاذا لم تنجز مهمتك بعد اربع وعشرين ساعة، فسيرسل سواك لانجازها بدلاً عنك .

هوغو : اذا أبنتم عني غيري ، فسأترك الحزب .

اولغا : ماذا تظنّ ؟ اتعتقد أن بامكان أحد أن يترك الحزب ؟ اننا في حرب يا هوغو ، والرفاق لا يمزحون ، ودون ترك الحزب تقطيع الاقدام .

هوغو : لست أهاب الموت .

اولغا : ليس الموت امراً ذا بال ، ولكن أن يموت المرء بمثل هـذه البلاهة ، بعد أن يكون قد فوّت عليه كلّ شيء ، ان يستهدف كالباذلة نفسها ، بل شرّ من ذلك ، كأبله يصفـّي امره تفادياً من خَرَقه ، أهذا هو ما تريد ؟ أهـذا هو ما كنت تبغي ، حين اتيتني للمرة الاولى وكنت سعيداً وفخوراً الى ذلك الحدّ؟ بـل حدّثيه ، أنت ! اذا كنت تكنين له بعض الحب ، فليس بوسعك أن تقبلي بقتله كما يقتل الكلب .

جسيكا : تعلمين جيّداً يا سيدتي ، أنني لا أفقه شيئاً في السياسة .

اولغا : علام عزمت ؟

هوغو : ما كان لك أن تقذفي المفرقعة .

اولغا : علام عزمت ؟

هوغو : ستعلمون غداً .

اولغا : حسناً . استودعك الله يا هوغو .

هوغو : استودعك الله يا اولغا .

جسيكا : الى اللقاء يا سيدتي .

اولغا : اطفئي النور . يجب الا يراني أحد وانا خارجة .

(تطفىء جسيكا النور . تفتح اولغا الباب وتخرج .)

المشهد الثاني

هوغو ، جسيكا

جسيكا : أأضيء من جديد ؟

هوغو : انتظري . فقد تضطر للعودة . (ينتظران في الظلام)

جسيكا : بامكاننا ان نشق ستائر النافذة الخشبية لنرى .

هوغو : كلا . (صمت)

جسيكا : هل يشق عليك شيء ؟ (لا يجيب هوغو) اجبني ما دام الظلام مخيماً ..

هوغو : أحس صداعاً ، وهذا كل ما في الامر . (هنيهة) ان الثقة لا قيمة لها حين لا تتماسك ثمانية ايام من الانتظار .

جسيكا : اجل ، لا قيمة لها .

هوغو : وكيف تريدين ان تعيشي ، اذا لم يكن هناك من يمنحك ثقته ؟

جسيكا : لم يثق بي أحدٌ قطّ ، ولقد كانت ثقتك انت دون ثقة الآخرين . ومع ذلك فقد استطعت ان اتدبر امري .

هوغو : لقد كانت الوحيدة التي آمنت بي بعض الشيء .

جسيكا : هوغو ..

هوغو : الوحيدة ، وانك لتعلمين ذلك جيداً . (هنيهة) لا بدَّ ان تكون في مأمن الآن . أظن انَّ بامكاننا ان نضيء من جديد . (يضيء من جديد . تشيح جسيكا عنه بوجهها فجأة .) ماذا دهاك ؟

جسيكا : يضايقني ان أراك في النور .

هوغو : أتريدين ان أطفئه ؟

جسيكا : لا . (تعود نحوه) انت ، انت ، ستقتل رجلاً ؟

هوغو : وهل أعرف ما سأفعله ؟

جسيكا : أرني المسدّس .

هوغو : لماذا ؟

جسيكا : أريد أن أعرف كيف هو مصنوع .

هوغو : لقد حملته ساعات ما بعد الظهر بطولها .

جسيكا : في تلك اللحظة ، لم يكن سوى لعبة .

هوغو : (يقدمه اليها) . احذريه .

جسيكا : نعم . (تنظر اليه) عجباً ! .

هوغو : ما هو العجب ؟

جسيكا : إنه يخيفني الآن . استعدهُ . (هنيهة) انك ستقتل رجلاً . (يأخذ هوغو بالضحك) .

جسيكا : لماذا تضحك ؟

هوغو : إنك تؤمنين بذلك الآن ! لقد عزمت على الايمان بذلك ؟

جسيكا : أجل .

هوغو : لقد عرفت كيف تختارين لحظتك : إن أحداً لا يؤمن بعدُ بذلك . (هنيهة) منذ ثمانية أيام ، ربما كان ذلك يعينني ..

جسيكا : ليس الذنب ذنبي : فأنا لا أؤمن إلا بما أرى . وفي هذا الصباح بالذات ، لم أكن لأستطيع حتى التخيّل بأن يموت . (هنيهة) لقد دخلت

المكتب منذ لحظة ، وكان هناك الشخص الذي يقطر دماً، وكنتم كلكم موتى . إن هودرر رجل ميّت ؛ لقد رأيت ذلك على وجهه ! فان لم تكن انت قاتله ، فسيرسلون شخصاً آخر .

هوغو : سأكون انا القاتل (منبهة) وذلك الشخص الذي كان يقطر دماً ، كان قدراً أليس كذلك ؟

جسيكا : أجل ، كان قدراً .

هوغو :إن هودرر أيضاً سيقطر دماً .

جسيكا : صه !

هوغو : سيكون ملقىً على الأرض ، بهيئة بلهاء ، وسيقطر دماً في ثيابه .

جسيكا (بصوت بطيء ومنخفض) ولكن آن لك ان تصمت .

هوغو : لقد قذفتُ الجدار بفرقعة . وليس في هذا ما يدعو للفخر ، فهي لم تكن حتى لترانا . ان اي انسان يستطيع أن يقتل ، إذا لم يُقسر على رؤية ما يفعله . كدت ان اطلق ، انا . كنت في المكتب ، وكنت احدق الى وجوههم ، وكدت ان اطلق ، ولكنها هي التي حالت دون ذلك .

جسيكا : وهل كنت ستطلق حقاً ؟

هوغو : كانت يدي في جيبي ، واصبعي على الزناد .

جسيكا : وكنت على وشك الاطلاق ! وهل أنت متأكد انه كان بامكانك ان تطلق ؟

هوغو : كان . .كان من حسن الحظ اني كنت غاضباً ؛ وطبعاً كنت سأطلق ، امّا الآن ، فعلينا أن نعيد كل شيء . (يضحك) لقد سمعتها : يقولون اني خائن . ما أيسر مهمتهم . حين يقررون هناك موت رجل ، فكأنهم يحذفون اسماً من حوليّة : شيء نظيف ، شيء طريف ! أمّا هنا ، فالموت انما هو عمل . هنا المسالخ (منبهة) انه يشرب ، يدخن ، يحدثني عن الحزب ، يعدّ مشاريع وانا افكر بالجثة التي سيغدوها ، اي امر مقذع هذا ! هل رأيت الى عينيه ؟

جسيكا : نعم .

هوغو : ارأيت كم هما لامعتان وقاسيتان ؟ وحادتان ايضاً ؟

جسيكا : نعم .

هوغو : قد أطلق الرصاص في عينيه . قد يصوّب المرء الى البطن ، ولكن السلاح يرتفع .

جسيكا : انني أحب عينيه .

هوغو : (فجاة) انه لصعب الادراك !

جسيكا : ماذا ؟

هوغو : القتل ، اقول بأنه شيء صعب الادراك . إنـك تضغطين على زناد المسدس ، وبعد ذلك ، لا تفهمين شيئاً مما يحصل . (منبهة) لو كان باستطاعتنا ان نطلق مشيحين برأسنا . (منبهة) إني لأتساءل لماذا أحدثك عن ذلك كله .

جسيكا : وانا ايضاً اتساءل عن ذلك .

هوغو : معذرة . (منبهة) ومع ذلك فلو كنت في هذا السرير انازع الموت فلن تتخلّي عني ، أليس كذلك ؟

جسيكا : لا .

هوغو : الأمر سواء ؛ أن يَقتُل المرء أو يموت : فهو وحيد في الحالين . انه هو محظوظ سعيد ، فلن يموت إلاّ مرّة واحدة . أمّا أنا ، فها قد مضت عشرة ايام وأنا اقتله ، في كل دقيقة . (فجاة) ماذا ستفعلين يا جسيكا ؟

جسيكا : كيف ؟

هوغو : اسمعي : اذا لم أقتل غداً ، فيجب عليّ أن اختفي من الوجود ، والاّ فعليّ ان اسعى الى لقائهم واقول لهم : افعلوا ما تشاؤون . أما اذا قتلت . . (يخبىء وجهه لحظة في راحته) ماذا عليّ ان افعل ؟ ماذا ستفعلين ؟

جسيكا : انا ؟ انك تسألني انا بالذات ، ما أفعله لو كنت مكانك ؟

هوغو : من تريدين أن أسأل عن ذلك ؟ لم يبق لي سواك في هذا العالم .

جسيكا : هذا صحيح . لم يبقَ لك سواي. لم يبقَ سواي، مسكين هوغو . (منبهة) لو كنت مكانك لسعيت الى هودرر وقلت له : دونك القضية : لقد

ارساوني لأقتلك ، ولكني غيرت رأيي ، وانا راغب في العمل معك .

هوغو : مسكينة يا جسيكا !

جسيكا : اليس هذا ممكناً ؟

هوغو : هذا بالضبط ما يمكن ان يسمى خيانة .

جسيكا : ارى ؟ لا استطيع ان اقول لك شيئاً . (منبهة) لماذا لا يكون ذلك ممكناً ؟ لأنه يخالفك في ارائك ؟

هوغو : اذا شئت . لانه يخالفني في آرائي .

جسيكا : وهل يجب قتل من يخالفونكم في الرأي ؟

هوغو : احياناً .

جسيكا : ولكن لماذا اخترت آراء لويس واولغا ؟

هوغو : لانها كانت صحيحة .

جسيكا : ولكن افرض يا هوغو انك التقيت بهودرر في العام الماضي بدلاً من لويس . اذن فان آراءه هي التي كانت تبدو لك صحيحة .

هوغو : انك لمجنونة .

جسيكا : لماذا ؟

هوغو : ان من يسمعك يعتقد ان جميع الآراء ذات قيمة واحدة وانه يمكن للمرء ان يلتقطها كما يلتقط الامراض .

جسيكا : لا اعتقد ذلك . فانا ... فأنا لست ادري ما اعتقد . اسمع يا هوغو : انه قوي جداً ، وحسبه ان يفتح فمه حتى يتأكد الانسان من انه على حق . ثم انني كنت اعتقد بأنه صادق مخلص ، وأنه يبغي صالح الحزب .

هوغو : ما يبغيه ، ما يفكر به ، كل هذا أهزأ منه . ان ما يعوّل عليه هو الذي يعمله .

جسيكا : ولكن ...

هوغو : انه ، « موضوعياً » ، يتصرف كأنه اشتراكي خائن .

جسيكا : (من غير ان تفهم) « موضوعياً » ؟

هوغو : نعم .

جسيكا : آه ! (منبهة) وهو ، لو كان يعلم ما تعده ، أتراه يعتقد أنك اشتراكي خائن ؟

هوغو : لست أدري .

جسيكا : ولكن هل يمكن ان يعتقد ذلك ؟

هوغو : وأيّ حرج في هذا ؟ أجل ، أرجح ذلك .

جسيكا : إذن ، من منكما على حق ؟

هوغو : أنا .

جسيكا : وما حجتك ؟

هوغو : ان السياسة علم ، فبوسعك ان تبرهني أنك على صواب وأن الآخرين مخطئون .

جسيكا : اذا كان الامر كذلك ، فلماذا تتردد ؟

هوغو : ان الشرح يطول اكثر مما ينبغي لو حاولته .

جسيكا : ان أمامنا الليل .

هوغو : قد يقتضينا ذلك أشهراً وسنين .

جسيكا : هكذا اذن ! (تمشي نحو الكتب) وكل ذلك مكتوب ها هنا ؟

هوغو : نعم ، الى حد ما ، حسب المرء ان يعرف القراءة .

جسيكا : يا إلهي ! (تأخذ كتاباً فتفتحه، وتنظر فيه مسحورة ثم تضعه متنهدة) يا إلهي !

هوغو : أما الآن فدعيني . نامي او افعلي ما تشائين .

جسيكا : ماذا دهاك ؟ ما الذي قلتُه ؟

هوغو : لا شيء . لم تقولي شيئاً . انني انا المذنب : كان جنوناً مني ان اطلب منك العون . إن نصائحك تأتي من عالم آخر .

جسيكا : والذنب ، ذنب من ؟ لماذا لم يعلموني شيئاً ؟ لماذا لم تشرح لي شيئاً؟ أسمعت ما قاله ؟ بأنني كنت شيئاً كمالياً لك . لقد مضت تسعة عشر عاماً منذ

وضعوني في عالمكم انـتم الرجال وحظروا عليّ أن المس الأشياء المعروضة ، وجعلتموني اعتقد ان جميع الامور تسير على ما يرام ، وانـه ليس عليّ أن أهتمّ بشيء إلاّ بوضع زهور في الأواني . لمـاذا كذبتم عليّ ؟ لماذا تركتموني في ظلمة الجهل ، إذا كان ذلك من اجل ان تعترفوا لي ذات يوم ، أن هـذا العالم يتداعى من جميع جوانبه ، وانكم انتم عاجزون ، ومن اجل أن تضطروني للاختيار بين انتحار وقتل . انني لا اريد ان اختار ، لا اريد ان تسلم نفسك للقتل ، ولا اريد ان تقتله . لماذا وضعتم هـذا العبء على كتفي ؟ انني لا ادرك من اموركم شيئاً ، واني لأغسل يدي منها . انني لست بطاغية ، ولا اشتراكية خائنة ، ولا ثوريّة . أنا لم افعل شيئاً . وانني من كلّ ذلك براء .

هوغو : لن اطلب منك شيئاً بعد الآن ، يا جسيكا .

جسيكا : لقد فات الأوان يا هوغو ، انك قد ادخلتني في الحلبة ولا بـدّ لي من ان اختار الآن ، ان اختار لك ولي : انها حياتي التي اختار مـع حياتك وأنا ... أوه ! يا آلهي ! لا يمكنني .

هوغو : أترين !

(صمت . هوغو جالس على السرير وعيناه في الفضاء . تجلس جسيكا قريباً منه وتحيط عنقه بذراعيها) .

جسيكا : لا تقل شيئاً . لا تهتمّ بي ، فلن احدّثك ولن أمنعك من التفكير . ولكنني سأكون هنا . ان الجو يبرد في الصباح ، وستكون مسروراً بان تصيب قليلاً من دفئي ما دمت لا املك شيئاً آخر اعطيك اياه . اما زلت تشعر بالصداع؟

هوغو : نعم .

جسيكا : ضع رأسك على كتفي . ان جبينك ملتهب . (تلامس شعره) مسكين رأسك .

هوغو : (معتدلاً فجاة) كفى !

جسيكا : (بهدوء) هوغو !

هوغو : انك تمثلين دور امّ الاسرة .

جسيكا : انني لا امثل . ولن امثل بعدُ أبداً .

هوغو : ان جسدك بارد وليس لديك دفء تمنحينني اياه . وليس عسيراً ان تنحني امرأة على رجل مصطنعة دور الام ، فتمرّ يدها خلال شعره ؛ ان ايـة فتاة صغيرة تحلم أن تكون مكانك . ولكنني حين اخذتك بـين ذراعي وطلبت اليك ان تكوني زوجتي ، لم تحسني التخلّص كما يجب .

جسيكا : صه !

هوغو : ولماذا اسكت ؟ اتراك لا تعلمين ان حبّنا كان تمثيلاً ؟

جسيكا : ان ما يعوّل عليه هذه الليلة ، ليس حبّنا ، وانما ما سنفعل غداً .

هوغو : ان الامور كلها متصل بعضها ببعض . لو كنت متأكداً .. (فجاة) جسيكا ، انظري اليّ . أيمكنك ان تقولي لي انك تحبينني ؟ (ينظر اليها. صمت) ها نحن اذن ، حتى هذا ، ما كان لي ان اظفر به .

جسيكا : وانت يا هوغو ؟ اتعتقد انك كنت تحبني ؟ (لا يجيب) انك لترى جيّداً . (هنيهة . فجـأة) لماذا لا تحاول ان تقنعه ؟

هوغو : ان اقنعه ! اقنع من ؟ هودرر ؟..

جسيكا : ما دام مخطئاً ، فلا بدّ ان بوسعك ان تبرهن له على ذلك .

هوغو : اتعتقدين ! انه صيني اكثر مما ينبغي .

جسيكا : كيف تعرف ان افكارك صحيحة ، اذا لم تستطع ان تبرهـن على ذلك ؟ اي هوغو ، ان ذلك سيكون حسناً جداً ، وستصلح بـين الجميع ، وسيكون الجميع مسرورين ، وستعملون معاً جميعاً . حاول يا هوغو ، ارجوك . حاول مرّة واحدة على الاقل قبل ان تقتله .

(يطرق الباب . ينتصب هوغو وتلتمع عيناه)

هوغو : إنها اولغا . لقد عادت ؛ كنت متأكداً أنها ستعود . أطفئي النور واذهبي فافتحي .

جسيكا : ما اشدّ حاجتك اليها .

(تذهب فتطفىء وتفتح الباب . يدخل هودرر . يشعل هوغو النور من جديد حين يغلق الباب) .

المشهد الثالث

هوغو ، جسيكا ، هودرر

جسيكا : (متحققة من انه هودرر) ها !

هودرر : هل أخفتك ؟

جسيكا : إن اعصابي متوترة هذا المساء . من تلك القنبلة التي انفجرت ...

هودرر : نعم بكل تأكيد . أمن عادتك ان تبقي في الظلام ؟

جسيكا : إنني مضطرة لذلك . فان عينيّ متعبتان .

هودرر : آه ! (هنيهة) هل استطيع ان اجلس لحظة ؟ (يجلس في المقعد .) لا تتضايقا من اجلي .

هوغو : هل لديك ما تقوله لي ؟

هودرر : لا . لا ، لا . لقد اضحكتني منذ هنيهة ، كنت محمراً من فرط الغضب .

هوغو : إني ...

هودرر : لا تعتذر : كنت أتوقع ذلك . بل أنك لو لم تحتج ، لكنت قلقت . إن هناك اشياء كثيرة يجب ان اشرحها لك . ولكن غداً . غداً سنتحدّث فيما بيننا . اما اليوم فعملك قد انتهى . وعملي ايضاً . انه نهارٌ غريبٌ أليس كذلك ؟ لماذا لا تعلّقان صوراً على الجدران فتبدو أقل عرياً ؟ هناك كثير

منها في العليّة . وبأمكان سليك ان ينزلها لكما .

جسيكا : اي نوعٍ من الصور هي ؟

هودرر : على اختلاف الانواع . بوسعك ان تختاري .

جسيكا : أشكرك . انني لست حريصة على الصور .

هودرر : كما تشائين . اليس عندكما شيء من الشراب ؟

جسيكا : كلا . انا آسفة .

هودرر : فليكن ! فليكن ! ماذا كنتما تفعلان قبل مجيئي ؟

جسيكا : كنا نتحدّث .

هودرر : إذن تحدثا ! لا تهتما بي (يحشو غليونه ويشعله . صمت ثقيل . يبتسم) أجل ، طبعاً .

جسيكا : ليس من السهل ان نتخيل أنك لست هنا .

هودرر : يمكنكما أن تضعاني خارج الباب (لهوغو) لست مجبراً على استقبال معلمك حين تنازع نفسه اهواء غريبة . (هنيهة) لست ادري لماذا أتيت . لم اكن ارغب في النوم ، وقد حاولت ان اعمل ... (هازاً كتفيه) لا يمكن للمرء ان يعمل طوال الوقت .

جسيكا : لا .

هودرر : ستنتهي تلك القضية ...

هوغو : (بحيوية) اية قضية ؟

هودرر : القضية مع كارسكي . انه يقاوم قليلاً ، ولكن الأمر سينتهي بأسرع مما كنت أظن .

هوغو (بعنف) إنك ...

هودرر : صه . غداً ! غداً ! (هنيهة) حين يقارب عملٌ ما نهايته يحسّ المرء كأنه لا عمل له . كانت غرفتكما مضاءة منذ حين .

جسيكا : نعم .

هودرر : لقد وقفت إزاء النافذة ، في الظلام ، حتى لا اجعل من نفسي

هدفاً . أرأيتما الى الليل كم هو حالك وهادىء ؟ كان النور يتسرب عبر مصاريع نوافذكما (هنيهة) لقد كنا من الموت على خطوة واحدة .

جسيكا : نعم .

هودرر : (بضحكة خفيفة) على خطوة واحدة (هنيهة) لقد خرجت من غرفتي على مهل . كان سليك نائماً في الرواق . وجورج كان نائماً في الصالة . وليون كان نائماً في الدهليز . وكان بودّي ان أوقظه ثم ... (هنيهة) وها أنذا : لقد أتيت . (لجسيكا) ما بك ؟ كنت تبدين أقلّ خجلاً بعد ظهر اليوم .

جسيكا : بسبب المظهر الذي تبدو انت عليه الآن .

هودرر : اي مظهر ؟

جسيكا : كنت اعتقد أنك لم تكن بحاجة الى احد .

هودرر : لست بحاجة الى أحد . (هنيهة) لقد قال لي سليك انك حامل ؟

جسيكا : (بحيوية) هذا غير صحيح .

هودرر : لِمَ يا جسيكا ، اذا اخبرت سليك بهذا ، فلماذا تخفينه عن هودرر؟

جسيكا : لقد سخرت من سليك .

هودرر : (ينظر اليها طويلاً) حسناً (هنيهة) حين كنت نائباً في اللاندستاغ ، كنت اقطن عند صاحب مرأب . وفي المساء كنت آتي لأدخن غليوني في غرفة طعامهم . كان هناك راديو . وكان الاولاد يلعبون ... (هنيهة) هيّا ، انا ذاهب للنوم . كل ذلك كان سراباً .

جسيكا : ما الذي كان سراباً ؟

هودرر : (بحركة) كل هذا . وانتم ايضاً . علينا ان نعمل ، هذا كل مـــا نستطيع . عليك ان تخابر النجّار في القرية ، ليأتي فيصلح نافـــذة المكتب . (ينظر اليه) إنك تبدو متعباً . يظهر انك ثملت ؟ نم ، هذه الليلة . لا حاجة بـك لأن تأتي قبل الساعة التاسعة .

(يقف . يمشي هوغو خطوة . ترمي جسيكا بنفسها بينهما)

جسيكا : هوغو ! هذه هي اللحظة .

هوغو : ماذا ؟

جسيكا : لقد وعدتني بأن تقنعه .

هودرر : بأن يقنعني ؟

هوغو : اسكتي . (يحاول ان يبعدها. تنتصب امامه)

جسيكا : انه ليس على اتفاق معك .

هودرر : (عابثاً) لقد لاحظت ذلك .

جسيكا : يودّ ان يشرح لك .

هودرر : غداً ! غداً !

جسيكا : غداً ، سيكون قد فات الاوان .

هودرر : لماذا ؟

جسيكا : (ما تزال أمام هوغو) انه .. يقول انه لا يريد بعدُ أن يعمل معك كأمين سر اذا لم تستمع اليه . ان أحداً منكما لا يرغب في النوم وأمامكما الليل بطوله . ولقد جابهتما الموت ، واحسب ان هذا يميل بكما الا الاتفاق .

هوغو : دعيك من هذا ، قلت لك .

جسيكا : هوغو ، لقد وعدتني ! (لهودرر) يقول انك اشتراكي خائن .

هودرر : اشتراكي خائن ! ليس الاّ هذا !

جسيكا : « موضوعياً » . لقد قال : « موضوعياً » .

هودرر : (مغـــيراً لهجته ، وتعبير وجهه) حسناً . اذن ، قل لي يا صديقي ما الذي تكنّه في صدرك ما دمنا لا نستطيـــع ان نمنع ذلك . ينبغي ان انهي هذه القضية قبل ان اذهب للنوم . لماذا أنا خائن ؟

هوغو : لانه ليس من حقك ان تجرّ الحزب في مؤامراتك .

هودرر : ولم لا ؟

هوغو : انه منظمة ثورّية ، وانت ستجعل منه حزب حكومة .

هودرر : إنما جُعلت الاحزاب الثورية لتتولى الحكم .

هوغو : لتتولاه ، أجل لتستحوذ عليه بقوة السلاح . لا لتشتريه بالمنافع

المريبة .

هودرر : أهو الدم الذي تأسف عليه ؟ ان ذلك ليؤسفني . ولكن ينبغي ان تعلم اننا لا نستطيع ان نفرض انفسنا بالقوة . ففي حالة حرب اهلية ، يكون في حيازة « البانتاغون » السلاح والقادة العسكريون ، وبذلك يشكل اطاراً للجيوش المقاومة للثورة .

هوغو : ومن ذا الذي يتكلم عن الحرب الاهلية ؟ اسمع يا هودرر ، انني لا أفهم عنك ؛ قليل من الصبر يكفي ، ولقد قلتها انت نفسك : ان الجيش الاحمر سيطرد الوصي على العرش ، وعندها سيكون الحكم لنا وحدنا .

هودرر : وكيف ينبغي لنا ان نعمل لنحتفظ به ؟ (هنيهة) انني اؤكد لك ان أمامنا لحظات قاسية علينا ان نمر بها ، عندما يجتاز الجيش الاحمر حدودنا .

هوغو : الجيش الأحمر .

هودرر : اجل ، اجل . اعرف ما تعني . وانا ايضاً ، انتظره وبنفاد صبر. ولكن ينبغي ان تقول لنفسك : ان جميع الجيوش تتشابه في حالة الحرب ، سواء كانت محرّرة ام انها تعيش على نفقة البلاد المحتلة . وسيحتقر فلاحونا الروس ، هذا امر محتوم ، فكيف تريدهم ان يحبونا ، نحن الذين فرضهم الروس فرضاً ؟ سوف يدعوننا حزب الاجنبي ، أو أسوأ من ذلك . وهكذا ينتقل « البانتاغون » الى المقاومة السرّية ، ولن يرى نفسه بحاجة حتى الى تبديل شعاراته .

هوغو : « البانتاغون » ، اني …

هودرر : ثم إن هناك شيئاً آخر : إن البلاد مهدّمة ، وربما اصبحت ميداناً للقتال ، وايّاً كانت الحكومة التي ستخلف حكومة الوصي ، فان عليها ان تتخذ اجراءات فظيعة تعود عليها بالاحتقار . وفي اليوم الذي يلي رحيل الجيش الاحمر ، سوف تكتسحنا فتنة شعبية .

هوغو : أمّا الفتنة فيمكن أن تحطّم ، وسنقيم نظاماً حديدياً .

هودرر : نظامٌ حديدي ؟ باية وسيلة ؟ وحتى بعد « الثورة » فان الطبقة

العاملة ستبقى اضعف الطبقات والى مدة طويلة . نظام حديدي ! إزاء حزب برجوازي يقوم بالتخريب ، وسكان فلاحين يحرقون محاصيلهم لتجويعنا ؟

هوغو : وبعد ذلك ؟ لقد عرف الحزب البلشفي حوادث مماثلة عام ١٧ .

هودرر : ولكنه لم يُفرض من قبل الاجنبي . والآن اسمع ، ايها الصغير ، وحاول ان تفهم ، سنتسلم الحكم مع احرار كارسكي ومحافظي الوصي . فلا مؤامرات ولا معارك ، وانما الاتحاد الوطني . ولا يستطيع احد ان يتهمنا باننا فُرضنا من الاجنبي . لقد طالبت بنصف الاصوات في «هيئة المقاومة» ، ولكنني لن ارتكب حماقة المطالبة بنصف الحقائب الوزارية . أقليّة ، هذا ما علينا ان نكونه . أقليّة تترك للأحزاب الاخرى مسؤولية الاجراءات غير الشعبية ، وتكسب الشعبية وهي تعارض داخل الحكومة . وبذلك يضيّق عليهم الخناق حتى اذا مضى عامان رأيت افلاس السياسة الحرّة واذ ذاك ستطلب الينا البلاد باسرها ان نقوم بتجربتنا .

هوغو : وفي تلك اللحظة يكون الحزب قد انهار .

هودرر : ينهار ؟ لماذا ؟

هوغو : ان الحزب ذو منهاج : هو تحقيق اقتصاد اشتراكي ، ووسيلة : هي استخدام نضال الطبقات . اما انت فتستغله لاقامة سياسة تعاون بين الطبقات في اطار اقتصاد رأسمالي . وهكذا ستكذب خلال سنوات ، ستحتال ، ستصطنع طبع الذئاب ، ستنتقل من مساومة الى مساومة ؛ وسوف تدافع امام رفاقنا عن اجراءات رجعية اتخذت من قبل حكومة تشترك أنت فيها . إن أحداً لن يفهم : أما الاشداء فسيتخلون عنّا ، وأما الآخرون فسيفقدون الثقافة السياسية التي حصلوا عليها . ولسوف نُعدى ونرتخي ونضل الطريق ؛ ولسوف نصبح اصلاحيين وقوميين ؛ ولن يبقى للأحزاب البورجوازية ، إلا أمر تصفيتنا . هودرر ! إن هذا الحزب حزبك ، ولا يمكنك ان تنسى المشاق التي عانيتها في سبيل خلقه ، ولا التضحيات التي كان لا بدّ من بذلها ، ولا النظام الذي وجب فرضه . أرجوك : لا تضحّ به بيديك الاثنتين .

هودرر : يا لهذه الثورة ! إن كنت لا تريد أن تجازف ، فينبغي أن لا تتعاطى السياسة .

هوغو : لا أريد ان اتحمل هذه المجازفات بالذات .

هودرر : حسناً ، إذن كيف لنا أن نحتفظ بالحكم ؟

هوغو : ولماذا نتسلمه ؟

هودرر : هل انت مجنون ؟ ان جيشاً اشتراكياً سيحتل البلاد، وستدعه يغادرها من غير ان تفيد من معونته ؟ إنها فرصة لن تسنح بعد ابداً : أقول لك اننا لسنا من القوة بحيث نقوم وحدنا بالثورة .

هوغو : ينبغي ألا تشتري الحكم بهذا الثمن .

هودرر : ماذا تريد ان تجعل من الحزب ؟ اصطبلاً لجياد السباق ؟ وماذا يفيدنا ان نشحذ سكيناً كلّ يوم ان لم نستعملها أبداً للقطع ؟ ان حزباً ما ليس ابداً إلا وسيلة . وليس هناك إلا هدف واحد : الحكم .

هوغو : بل ليس هناك الا هدف واحد : هو ان نحقق الفوز لمبادئنا ، جميع مبادئنا ، وليس إلاها .

هودرر : صحيح : إنك انت من حملة المبادىء . ولكنك ستبرأ منها .

هوغو : اتظن انني الوحيد الذي يحمل مبادىء ؟ أليس من أجل المبادىء قضى اصدقاؤنا، اولئك الذين قتلتهم شرطة الوصي؟ أتعتقد أننا لن نخونهم، اذا استخدمنا الحزب لنفرج عن قاتليهم ؟

هودرر : انني لا آبه للموتى ، فقد ماتوا في سبيل الحزب ! وبوسع الحزب ان يقرّر ما يشاء . إنما انا اسلك سياسة الاحياء ومن اجل الاحياء .

هوغو : أوتحسب ان الاحياء سيقبلون مؤامراتك ؟

هودرر : سنجرعهم إياها رويداً رويداً .

هوغو : بالكذب عليهم ؟

هودرر : بالكذب عليهم أحياناً .

هوغو : انت .. انت تبدو على غاية الصدق والصلابة ، ومن غير الممكن

ان تقبل الكذب على الرفاق .

هودرر : لماذا ؟ إننا في حالة حرب ، وليس من العادة ان نجعل الجندي يقف ساعة إثر ساعة على مجرى العمليات .

هوغو : هودرر ، انني اعلم اكثر منك ما هو الكذب ، وقد كان الجميع في كنف والدي ، يكذبون فيما بينهم ، وكانوا يكذبون عليّ . وانا لا اتنفس الا منذ دخلت الحزب . وللمرّة الاولى رأيت رجالاً لا يكذبون على الآخرين . فأن كلا منهم يستطيع ان يثق بالجميع ، والجميع يستطيعون ان يثقوا بكلّ منهم ، وان اكثر المناضلين فتوراً يشعر بأن أوامر القادة تكشف له عن ارادته العميقة ، حتى اذا ما جابه مهمة عسيرة كان يعرف لماذا يقتبل الموت . انك لن ...

هودرر : ولكن عمّ تتكلّم ؟

هوغو : عن حزبنا .

هودرر : عن حزبنا ؟ ولكننا لم نوفّر عليه الكذب دائماً ، كما هو الشأن في كل مكان . وأنت يا هوغو ، هل انت واثق من انك لم تكذب على نفسك يوماً ، وانك لم تكذب يوماً ما ، وأنك لا تكذب في هذه الدقيقة بالذات ؟

هوغو : انا لم اكذب يوماً على الرفاق . انا ... ما جدوى النضال من أجل تحرير البشر ، اذا بلغ ازدراؤنا اياهم بحيث نحشو رؤوسهم بالنفاق ؟

هودرر : سوف اكذب كلما اقتضى الأمر ذلك ! وانا لا احتقر أحداً . والكذب ، لست أنا الذي اخترعته : فقد ولد في مجتمع مقسم الى طبقات ، ولقد ورثه كل واحد منّا وهو يولد . ونحن لن نقضي على الكذب ، بمجرّد رفضنا أن نكذب، بل باستخدام جميع الوسائل لالغاء الطبقات .

هوغو : ليست الوسائل جميعها صالحة .

هودرر : بل ان جميع الوسائل صالحة حين تكون ناجعة .

هوغو : إذا كان الامر كذلك فبأي حق تشجبون سياسة الوصي ؟ لقد أعلن الحرب على اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية لأنها كانت انجع وسيلة

للحفاظ على الاستقلال القومي .

هودرر : وهل تتصور انني أشجبها ؟ لقد فعل ما يفعله أي فرد من طغمته لو كان محله . إننا لا نناضل ضد رجال معينين ، أو ضد سياسة مـــا ، بل ضد الطبقة التي تنتج هذه السياسة وهؤلاء الرجال .

هوغو : وقد كانت خير وسيلة وجدتموها للنضال ضد هذه الطبقة ، هي ان تمنحوها اقتسام الحكم معكم ، اليس كذلك ؟

هودرر : تماماً. إنها اليوم خير وسيلة. (هنيهة) ما اشد حرصك على طهارتك يا صغيري ! ومـــا اشد خوفك من ان تقذّر يديك . حسناً ، ابق طاهراً اذا شئت ! من ذا الذي يفيد من ذلك؟ ولمَ تراك جئت الينا ؟ ان الطهارة هي فكرة الدراويش والرهبان . اما انتم معشر المثقفين ، والفوضويين البورجوازيين ، فانما تتذرعون بها حتى لا تؤدوا عملاً ما . لا تفعلون شيئاً ، تبقون بلا حراك ، تظلون هكذا مكتوفي اليدين ، ترتدون القفازات . أمّا أنا ، فان يديّ قذرتان ، حتى المرفقين . لقد غمستها بالغائط وبالدم . أتتخيل بعد ذلك أنـه بالإمكان ممارسة الحكم بصورة بريئة ؟

هوغو : لعل الناس يتبينون يوماً ، انني لا أخاف الدم .

هودرر : حقاً : قفازات حمراء ، يا للأناقة ! ما يخيفك انمـا هو الباقي . ان هذا هو الذي يفعم انفك الأرستوقراطي الصغير برائحة النتن .

هوغو : ها نحن قد عدنا الى النغمة نفسها : انني أرستقراطي ، شخص مـا عرف الجوع ابداً ! ولسوء حظك ، فانا لست الوحيد الذي يرى هذا الرأي .

هودرر : لست الوحيد ؟ لقد كنت تعرف اذن شيئاً عن مفاوضاتي قبـل مجيئك الى هنا ؟

هوغو : كـ ... كلا . لقد تحدثنا عن ذلك بشكل عـارض في الحزب ولم يكن معظم الأعضاء على وفاق معك . وباستطاعتي ان اقسم لك انهم لم يكونوا أرستقراطيين .

هودرر : ان هناك سوء تفاهم يا صغيري : إنني أعرفهم ، رفاقنا في الحزب

اولئك الذين ليسوا على وفـــاق معي في السياسة . وانا استطيـع ان أقول لك انهم من طينتي ، وليسوا من طينتك ، ولن تلبث طويـلاً حتى تكتشف ذلك . وان هم استنكروا هذه المفاوضات ، فلأنهم يرونها في غير وقتها ، ولو كانوا في غير هذه الظروف اذن لكانوا أول من يباشرها . أما انت ، فأنك تجعـل منها قضية مبادىء .

هوغو : من ذا الذي تكلم عن المبادىء ؟

هودرر : الا تجعل منها قضيه مبادىء ؟ حسناً . إذن فهذا هو الذي ينبغي ان يقنعك : اذا نحن تعاونّا مع الوصي ، فإنه يوقف الحرب ، وان الجيوش الايليرية تنتظر طائعة أن يـأتي الروس فيجردوها من سلاحها ؛ أمّا اذا قطعنا المباحثات ، فهو مدركٌ أنه ضائع وسوف يقاتل ككلب مهتاج ؛ وسيفقد مئات الألوف من البشر حياتهم في تلك المعارك . ما تقول في ذلك ؟ (صمت) هيه ؟ ما تقول في ذلك ؟ أتستطيع ان تمحو مئة الف رجل بجرّة قلم ؟

هوغو : (بجهد) إن الثورة لا تنهض على الزهور . فـاذا وجب عليهم البقاء فيها ...

هودرر : اذن ؟

هوغو : إذن فليموتوا !

هودرر : أترى ! أترى جيداً كيف انك لا تحبّ البشر يا هوغو ؟ انك لا تحب الا المبادىء .

هوغو : البشر ؟ لماذا تريد ان احبّهم ؟ أتراهم هم يحبونني ؟

هودرر : إذن لماذا اتيت الينا ؟ اذا لم نحب البشر ، فاننا لا نستطيع ان نناضل من اجلهم .

هوغو : لقد انتسبت الى الحزب لان قضيته عادلة ، وسأخرج منه اذا مـا كفّت قضيته عن ان تكون عادلة . اما البشر، فان الذي يهمني ليس ما هم عليه وانما ما قد يصبحون .

هودرر : اما انا ، فانني أحبّهم لما هم عليه . احبهم بكل مـــا هم فيه من

قذارة وعيوب . احب اصواتهم وايديهم الحارّة التي تصافح ، وجلدهم اعرى الجلود ، ونظرتهم الحائرة ، ونضالهم اليائس الذي يسوقونه كلّ بدوره ، ضد الموت وضد القلق . ان رجلاً واحداً ينقص من هذا العالم او يزيد فيه ، له وزنه في نظري . انه ثمين . اما انت يا صغيري فاني اعرفك حق المعرفة ؛ انك لهدّام. انت تزدري البشر لأنـــك تزدري نفسك ؛ ان طهارتك تشبه الموت ، والثورة التي تحلم بها ليست ثورتنا : انك لا تريد أن تغيّر العالم ، بل تريد ان تنسفه .

هوغو : (ينهض) هودرر !

هودرر : ليس الذنب ذنبك : انكم جميعاً متشابهون . ان المثقف ليس ثورياً حقيقياً ؛ انه لا يصلح الاّ ليكون قاتلاً .

هوغو : قاتل . اجل !

جسيكا : هوغو !

(تقف بينهما . صرير مفتاح في القفل . يفتح الباب فيدخل جورج وسليك) .

المشهد الرابع

الممثلون انفسهم ، سليك وجورج

جورج : هذا انت ؟ كنا نبحث عنك في كل مكان .

هوغو : من أعطاكم مفتاحي ؟

سليك : ان معنا مفاتيح الابواب جميعها . ألسنا من الحرس ؟

جورج : (لهودرر) لقد أخفتّنا كثيراً . لقد استيقظ سليك فلم يجد هودرر. ان عليك ان تخبرنا حين تخرج لاستنشاق الهواء الطلق .

هودرر : لقد كنتما نائمين ...

سليك : (مبهوتاً) واذن ؟ متى حدث ان تركتنا نائمين ، حين تكون لك

رغبة بإيقاظنا ؟

هودرر : (ضاحكاً) حقاً ، ما الذي انتابني ؟ (هنيهة) انني عائدٌ معكما . الى الغد يا صغيري . الى الساعة التاسعة . سنتحدث عن كل هـــذا مرة اخرى (هوغو لا يجيب) الى اللقاء يا جسيكا .

جسيكا : الى الغد ، يا هودرر . (يخرجون) .

المشهد الخامس

جسيكا ، هوغو

(صمت طويل)

جسيكا : اذن ؟

هوغو : لقد كنت هنا وسمعت .

جسيكا : ما هو رأيك ؟

هوغو ، ماذا تريدين أن يكون رأيي ؟ لقد قلت لك انه صينيّ !

جسيكا : لقد كان على حق يا هوغو .

هوغو : يا مسكينتي جسيكا ! كيف يمكنك ان تدركي ذلك ؟

جسيكا : وأنت ما يدريك من ذلك ؟ لم تخض معه جدالاً مفحماً .

هوغو : حقاً ! لقد كان النقاش في صالحه . وقد كنت اودّ ان يتطارح مع لويس ؛ اذن لما استطاع ان ينجو منه بهذه السهولة .

جسيكا : من يدري ؟ بل لعله كان يضعه في جيبه .

هوغو : (ضاحكاً) ها ! لويس؟ انك لا تعرفينه ؛ فهو لا يمكن ان يخطىء.

جسيكا : ولماذا ؟

هوغو : لأنه ... لأنه لويس .

جسيكا : هوغو ! انك تتكلم خلافاً لما في قلبك . لقد نظرت اليك بينما كنت تناقش هودرر . لقد اقنعك .

هوغو : لم يقنعني . ولا احد يستطيع ان يقنعني بأنّ من الواجب الكذب على الرفاق . ولكن لو كان اقنعني ، اذن لتوفرت حجة اخرى بضرورة صرعه ، لان هذا يبرهن ان بامكانه ان يقنع آخرين . غداً صباحاً سأنجز العمل .

(ستار)

الفصل السادس

مكتب هودرر

(مقبضا النافذة المنزوعان ، وقد اسندا الى الجدار . شظايا الزجاج قد كنست . النافذة قد اخفيت بغطاء يتدلى حتى الارض ، وثبت بدبابيس .)

المشهد الاول

هودرر ثم جسيكا

(في مقدم المسرح ، هودرر واقفاً امام الموقد يعد القهوة وهو يدخن الغليون . يقرع الباب ويمر سليك رأسه من فتحته .)

سليك : هناك الصغيرة تريد ان تراك .

هودرر : كلاّ .

سليك : تقول انها مسألة هامة جدّاً .

هودرر : حسناً . فلتدخل . (تدخل جسيكا ويختفي سليك) ماذا ؟ (تسكت) اقتربي . (تبقى امام الباب وشعرها متناثر على وجهها . يمشي نحوها) احسب ان لديك ما تقولينه ؟ (تومىء برأسها ايجابا) إذن قوليه واذهبي .

جسيكا : انك دوماً على عجل ..

هودرر : انني أعمل .

جسيكا : لم تكن تعمل ، بل كنت تعدّ القهوة . هل استطيع ان احصل على فنجان ؟

هودرر : نعم . (هنيهة) وإذن ؟

جسيكا : لا بدّ من ان تدع لي قليلاً من الزمن . إن من الصعوبة بمكان أن احدثك . إنك تنتظر هوغو وهو لم يبدأ بعد بالحلاقة .

هودرر : حسناً . امامك خمس دقائق لتستعيدي هدوءك . وهـــذه هي قهوتك .

جسيكا : حدثني .

هودرر : هيه ؟

جسيكا : لـكي استعيد هدوئي . حدثني .

هودرر : ليس لديّ ما أقوله لك ولا أحسن الحديث الى النساء .

جسيكا : بلى . تحسنه جيداً .

هودرر : آه ؟ (هنيهة) .

جسيكا : مساء امس ...

هودرر : ماذا ؟

جسيكا : لقد وجدت أنك انت الذي كنت على حقّ .

هودرر : على حق ؟ آه ! (هنيهة) اشكرك فانت تشجعينني .

جسيكا : إنك تهزأ مني .

هودرر : نعم . (هنيهة)

جسيكا : ما تفعلون بي اذا انتسبت الى الحزب ؟

هودرر : ليُسمح لكِ اولاً بالانتساب اليه !

جسيكا : ولكن اذا سمح لي بان انتسب اليه ، فماذا تراكم فاعلين بي ؟

هودرر : هذا ما اتساءل عنه . (هنيهة) أهذا ما أتيت لكي تقوليه لي ؟

جسيكا : كلاّ .

هودرر : إذن ؟ ماذا هناك ؟ هل تخاصمت مع هوغو وتريدين الرحيل ؟

جسيكا : لا ، هل يزعجك ان ارحل ؟

هودرر : بل يسعدني . فان بوسعي ان اعمل بهدوء .

جسيكا : انك لا تعني ما تقول .

هودرر : اتظنين ؟

جسيكا : نعم . (هنيهة)حين دخلت علينا مساء امس ،كنت تبدو متوحداً.

هودرر : وما معنى ذلك ؟

جسيكا : جميل هو الرجل اذ يكون وحيداً .

هودرر : جميل جداً ، حتى تساورنا الرغبة حالاً لمرافقته . وسرعان ما يكفّ عن ان يكون وحيداً : ان العالم قد أسيء صنعه !

جسيكا : اوه! انك تستطيع معي ان تبقى وحيداً تماماً.فانا لست مربكة.

هودرر : معك ؟

جسيكا : هذا اسلوب في الكلام . (هنيهة) هل كنت متزوجاً ؟

هودرر : نعم .

جسيكا : امرأة من الحزب ؟

هودرر : لا .

جسيكا : كنت تقول انه ينبغي الزواج دائماً بنساء منتسبات للحزب .

هودرر : تماماً .

جسيكا : هل كانت جميلة ؟

هودرر : كان ذلك يختلف حسب الايام والآراء .

جسيكا : وانا ، هل تجدني جميلة ؟

هودرر : هل تسخرين مني ؟

جسيكا : (ضاحكة) نعم .

هودرر : لقد مرت الدقائق الخمس فتكلمي او فاذهبي .

جسيكا : انك لن تُلحق به أذى ما .

هودرر : من تعنين ؟

جسيكا : هوغو ! انك تشعر له بالصداقة، أليس كذلك ؟

هودرر : آه ! لا محلّ للعواطف . انه يريد ان يقتلني أليس كذلك ؟ اهذه هي قصتك ؟

جسيكا : لا تؤذه .

هودرر : ولكن لا ، لن امسه بسوء .

جسيكا : اكنت ... اكنت تعلم ذلك ؟

هودرر : منذ امس . بمَ يريد أن يقتلني ؟

جسيكا : كيف ؟

هودرر : بأيّ سلاح ؟ بقنبلة ، ام بمسدّس ، ام بفأس حادّة ام بسيف ، ام بسمّ ؟

جسيكا : بمسدس .

هودرر : هذا ما افضّله .

جسيكا : حين يأتي هذا الصباح ، سيكون حاملاً مسدسه .

هودرر : حسناً ، حسناً ، حسناً . لماذا تخونينه ؟ هل انت ساخطة عليه ؟

جسيكا : كلا . ولكن ...

هودرر : ماذا ؟

جسيكا : لقد طلب اليّ مساعدته .

هودرر : وبهذه الطريقة تساعدينه ؟ إنك لتدهشينني .

جسيكا : انه غير راغب بقتلك . على الاطلاق . انه يحبّك حباً بالغاً . غير ان لديه اوامر . وانا على يقين من أنه سيكون مسروراً في صميم فؤاده ، اذا ما حيل بينه وبين تنفيذها ، ولكنه لن يبوح بذلك .

هودرر : هذا ما سنراه .

جسيكا : ما الذي ستفعله ؟

هودرر : لست أدري بعدُ .

جسيكا : جرّده من سلاحه برفق بواسطة سليك . ليس لديه الا مسدس . فاذا ما أخذ منه ، انتهى الامر .

هودرر : كلا . ان هذا ليذلّه . وينبغي الاّ نذلّ الناس . انني سوف اكلّمه .

جسيكا : ستدعه يدخل بسلاحه ؟

هودرر : ولِمَ لا ؟ اريد أن أقنعه . ان هناك خمس دقائق اجازف فيها بحياتي ، لا اكثر . فاذا لم يقم بعمله هذا الصباح ، فلن يقوم به ابداً .

جسيكا : (فجأة) انا لا اريد ان يقتلك .

هودرر : أيسيئك ان أقتل ؟

جسيكا : أنا ؟ بل ان ذلك ليسعدني !

(يطرق الباب)

سليك : هذا هوغو .

هودرر : لحظة . (يغلق سليك الباب من جديد) أهربي من النافذة .

جسيكا : لا أريد أن اتركك .

هودرر : اذا بقيت هنا ، فإن من المؤكد أن يطلق النار . انه لا يسعه أن يتراجع بحضورك . اذهبي هيّا (تخرج من النافذة ويسدل الستار عليها) أدخلوه .

المشهد الثاني

هوغو ، هودرر

(يدخل هوغو . يمشي هودرر حتى الباب ويرافق هوغو بعد ذلك حتى الطاولة، يظل قريباً منه ، مراقباً حركاته وهو يحدثه ومستعداً للقبض على معصم هوغو ، اذا ما اراد ان يأخذ مسدسه) .

هودرر : إذن ؟ هل نمت جيداً ؟

هوغو : بين بين .
هودرر : هل انت تعب ؟
هوغو : بشكل فظيع .
هودرر : هل انت مصمّم حقاً ؟
هوغو : (منتفضا) مصمّم علامَ ؟
هودرر : لقد قلت لي امس أنك ستتركني اذا لم تفلح في تحويلي عن رأيي .
هوغو : انني ما أزال على تصميمي
هودرر : حسناً . سنرى ذلك عمّا قليل ، وبانتظار هذا فلنعمل . اجلس . (يجلس هوغو الى طاولة عمله) الى اين وصلنا ؟
هوغو : (قارئاً أوراقه) استناداً الى ارقام الاحصاء المهني هبط عـدد العمال الزراعيين من ثمانية ملايين وسبعمئة وواحد وسبعين الفاً في سنة ١٩٠٦ الى ...
هودرر : قل لي : أتعلم ان الذي رمى المفرقعة امرأة ؟
هوغو : امرأة ؟
هودرر : لقد لاحظ سليك أثرها في حاشية الحديقة . هل تعرفها ؟
هوغو : وكيف لي ان أعرفها ؟
(صمت)
هودرر : اليس هذا غريباً ؟
هوغو : جداً .
هودرر : يبدو انك لا ترى ذلك غريباً . ما بك ؟
هوغو : انني مريض .
هودرر : اترغب في ان اعفيك من العمل قبل الظهر ؟
هوغو : كلا . فلنعمل .
هودرر : اعد اذاً هذه الجملة . (يعود هوغو الى اوراقه ويقرأ من جديد)
هوغو : « استناداً الى أرقام الاحصـاء ... » (يبـدأ هودرر بالضحك يرفع هوغو رأسه فجأة)

هودرر : هل تدري لماذا أخطأتنا ! أراهن انها رمت المفرقعة وهي مغمضة العينين .
هوغو : (بشرود) لماذا ؟
هودرر : بسبب الضجيج . انهن يغمضن أعينهن حتى لا يسمعن . فسّر هذا كما تستطيـع . انهن يخفن الضجيج جميعاً . هـذه الفئران . ولولا ذلك لأصبحن قاتلات ماهرات . إنهن يعتمدن على الآخرين ، أفاهم انت ؟ يتلقين الافـكار مصنوعة ناجزة ، فيؤمنّ بها ايمانهن بالله تماماً . أما نحن فأقل يسراً علينا ان نطلق الرصاص على رجل ما من اجل مبادىء ، ذلك لاننـا نحن الذي نصنع الافكار ونعرف كيف طبخت : فلسنا على يقين ابداً أننا محقّون كل الحق . هل انت على يقين من انك محق انت ؟
هوغو : على يقين .
هودرر : أياً ما كان ، فليس يمكنك أن تصبح قاتلاً . انها قضية ميـل طبيعي .
هوغو : ان أياً منا يستطيـع ان يقتل اذا أمره الحزب .
هودرر : اذا أمرك الحزب بان ترقص على حبل مشدود ، فهل تعتقد ان باستطاعتك القيام بذلك ؟ انما المرء قاتل بالولادة . أمّا انت ، فانـك تفكر اكثر مما ينبغي : انك لا تستطيـع .
هوغو : أستطيـع لو عزمت على ذلك .
هودرر : أتستطيـع ان تعدمني الحياة باطلاقك ببرودة رصاصة بين عينيّ لأنني لست من رأيك في السياسة ؟
هوغو : نعم ، اذا عزمت على ذلك او اذا أمرني الحزب به .
هودرر : انـك تدهشني . (يحاول هوغو أن يدخل يده في جيبه ولكن هودرر يقبض عليها ويرفعها بهدوء الى ما فوق الطاولة) افرض ان هـذه اليد تمسك بمسدس ، وان هذا الاصبع موضوع على الزناد ..
هوغو : اترك يدي .

هودرر : (من غير ان يتركه) افرض أنني امامك تماماً كما أنا الآن ، وانك تسدّد اليّ ..

هوغو : دعني ولنعمل .

هودرر : تنظر اليّ وفي اللحظة التي تعزم فيها على الاطلاق تفكر : « واذ كان الحق في جانبه هو ؟ » أتدرك ذلك ؟

هوغو : لن افكر في ذلك . انني لن افكر في شيء إلا في القتل .

هودرر : بل ستفكر في ذلك : لا بدّ للمثقف من التفكير . فقبل ان تضغط الزناد فستكون قد رأيت جميع العواقب المحتملة لعملك : انهيار جهد حياة برمته ، وسياسة مطروحة في الارض ، وليس ثمة احد يمكنه ان يخلفني ، وقد يحكم على الحزب نهائياً بألا يتسلم الحكم ..

هوغو : أقول لك بأنني لن أفكر في ذلك !

هودرر : لن تستطيع الامتناع عن ذلك . وهذا أفضل لأنك ان لم تفكر في ذلك قبل ، وانت ما انت عليه ، فلن تكفيك حياتك برمتها لان تفكر فيه بعد ، (هنيهة) ما الذي يعصف بكم جميعاً لتمثلوا دور القتلة ؟ انهم اشخاص لا خيال لهم . سيّان لديهم ان يهبوا الموت ما داموا خالين من اية فكرة عمّا هي الحياة . إني اؤثر اولئك الناس الذين يخافون موت الآخرين : فذلك دليل على انهم يعرفون كيف يحيون .

هوغو : انني لم اخلق لأعيش ، ولست اعرف ما هي الحياة ، وليست بي حاجة لأعرف ذلك . إنما انا شيء فائض عن الحياة ، وليس لي من مكان . وانا ازعج جميع الناس . لا احد يحبني ، ولا احد يثق بي .

هودرر : انا اثق بك ..

هوغو : انت ؟

هودرر : بكل تأكيد . انك طفل صغير يصعب عليه ان ينتقل من الطفولة الى الرجولة ، ولكنك ستصبح رجلاً ذا قيمة اذا ما سهّل احد لك هذا الانتقال . فاذا نجوت من مفرقعاتهم ، فسأحتفظ بك الى جانبي وسأعينك .

هوغو : لماذا تقول ذلك لي ؟ لماذا تقوله لي اليوم ؟

هودرر : (تاركاً إياه) لأبرهن لك فقط أنه لا يمكن للمرء أن يستهدف رجلاً ببرودة الا اذا كان من الاخصائيين .

هوغو : اذا صممت على ذلك ، فينبغي ان استطيع القيام بـه (كما لو أنه يكلم نفسه بشيء من اليأس) ينبغي ان استطيع القيام به .

هودرر : أيمكنك أن تقتلني بينما أنا انظر اليك ؟ (يتبادلان النظر. يبتعد هودرر عن الطاولة ويتراجع خطوة) إن ما يجول في الرؤوس لا يخطر لحظة واحدة في بال القتلة الحقيقيين . وانت تعرف ذلك : هل تستطيع أن تحتمل ما قد يجول في رأسي ، اذا رأيتك تصوب اليّ ؟ (هنيهة يستمر في النظر) أتريد قهوة ؟ (هوغو لا يجيب) انها معدّة ! سأعطيك منها فنجاناً . (يولي هوغو ظهره ويصب القهوة في فنجان . ينهض هوغو ويضع يده في الجيب التي تحتوي المسدس . يبدو انه يصارع نفسه . وبعد هنيهة ينفتل هودرر ويعود على مهل نحو هوغو وهو يحمل فنجاناً ممتلئاً يمده له) خذ . (يأخذ هوغو الفنجان) والآن اعطني مسدّسك . هيّا هاته : انك ترى جيداً انني أتحت لك فرصتك وانك لم تغتنمها . (يدخل يده في جيب هوغو ويخرجها مع المسدس) ولكنه دمية صغيرة ؟

(يمشي نحو مكتبه ويلقي عليه المسدس)

هوغو : اني امقتك (يعود هودرر نحوه) .

هودرر : ولكن لا ، انك لا تمقتني . ولأي سبب تمقتني ؟

هوغو : انك تعتبرني جباناً .

هودرر : لماذا ؟ انك لا تعرف ان تقتل ، ولكن ليس في هذا دليل على انك لا تعرف ان تموت . بل على العكس .

هوغو : كان اصبعي على الزناد .

هودرر : نعم .

هوغو : ولم ... (حركة عجز)

هودرر : نعم . قلته لك . ان ذلك اقسى مما تتصوّر .

هوغو : كنت اعرف انك اوليتني ظهرك عن عمد . ولهذا السبب لم ...

هودرر : أوه ! على اي حال ...

هوغو : لست خائناً !

هودرر : ومن يكلمك عن هـــذا ؟ وإن الخيانة ايضاً ، هي قضية ميل طبيعي .

هوغو : امّا هم ، فسيعتقدون انني خائن لانني لم اقم بما عهدوا إليّ فيه .

هودرر : من هم ؟ (صمت) ايكون لويس هو الذي اوفدك ؟ (صمت) اراك لا تريد ان تقول شيئاً : هذا امرٌ طبيعي . (هنيهة) اسمع : ان مصيرك مشدود الى مصيري . فمنذ امس حصلت على اوراق رابحة في لعبتي وسأحاول ان انقـــذ جلدينا معاً . انني ذاهبٌ غـــداً الى المدينة لأتحدث مع لويس . انه صلب ، ولكنني مثله انا ايضاً . وإن بالامكان اصلاح الامور مع رفاقك . ولكن اصعب ما في القضية ان تصلح الامر مع نفسك .

هوغو : صعب . بل سأصلحه بسرعة فما عليك الا ان تعيد لي المسدس .

هودرر : كلا .

هوغو : وماذا يضيرك إن اطلق رصاصة على نفسي ؟ انني عدوك .

هودرر : إنك أولاً لست عدوّي . ويمكنك بعدُ ان تؤدي خدمات .

هوغو : انت تعرف جيداً ان امري قد انتهى .

هودرر : ما اشدّ ما تبالغ ! لقد شئت ان تبرهن لنفسك انك قـــادر على العمل وقد اخترت الطرق الصعبة : كما يفعل الذين يريدون استحقاق الجنـــة ، هذا طبيعيّ في سنك . انك لم تنجح ! حسناً ، وبعد ذلك ؟ لا شيء هنـــاك يقتضي البرهان ، فالثورة – كما تعلم – ليست قضية استحقاق ولكنهـــا قضية فعالية ناجحة ، وليست هناك جنة ، إن كل ما هنالك عمل ينبغي ان يؤدى وعلى المرء ان يعمل ما هو مهيأ له : فاذا كان سهلاً فنعمّا هو . ليس خير الأعمال ما يكلفك اكثر وانما خيرها ما تصيب فيه نجاحاً أوفر .

هوغو : لستُ مهيأ لعمل ما .

هودرر : بل انت مهيأ للكتابة .

هوغو : للكتابة ! كلمات ! دائماً كلمات !

هودرر : ولِمَ لا ؟ الربح ضروري . وصحفيّ ناجح خير من قاتل فاشل .

هوغو : (متردداً ولكن بلهجة من ثقة) حين كنت في سني يا هودرر ...

هودرر : ماذا ؟

هوغو : ما الذي كنت تفعله لو كنت في وضعي ؟

هودرر : انا ؟ كنت اطلقت الرصاص . ولكن ذلك ما كان يكون خير ما افعله . ثمّ اننا لسنا من طينة واحدة .

هوغو : وددت لو كنت من طينتك : فـــلا بدّ لمن كان كذلك ان يشعر بالاطمئنان .

هودرر : أتظنّ ؟ (ضحكة مقتضبة) سأحدثك عن نفسي ذات يوم .

هوغو : ذات يوم ؟ (هنيهة) لقد فوّتُ عليّ الفرصة يا هودرر وانا أعرف الآن انني لن استطيـــع ابداً ان اطلق عليك لأنك .. لأنك أثير عندي . ولكن ينبغي الا ننخدع في ذلك : فانني لن اكون ابداً على وفاق معك في ما ناقشناه مساء امس . انني لن اكون ابداً من انصارك ، ولست أريد ان تدافع عني . لا غداً ولا في ايّ يومٍ آخر .

هودرر : كما تشاء .

هوغو : والآن أستأذنك في ان أغادرك . اني اودّ ان افكر في هذه القصة كلهـــا .

هودرر : اتقسم لي بأنك لن ترتكب اية حماقة قبل ان تراني ثانية ؟

هوغو : اذا شئتَ أقسمت .

هودرر : اذهب ، اذن . اذهب فاستنشق الهواء وعد حالما تستطيـــع ، ولا تنسَ انك امين سرّي . سنظل تعمل معي ، مـــا لم تستهدفني بالأذى او لم اسرّحك . (يخرج هوغو)

هودرر : (يتجه الى الباب) سليك .

سليك : ماذا ؟

هودرر : ان الصغير في همّ . راقبوه من بعيد ، واذا لزم الامر امنعوه من ان يقذف نفسه في الفضاء . ولكن على مهل . واذا كانت له رغبة في العودة الى هنا بعد قليل ، فلا توقفوه بحجة الاعــلان عن مجيئه . ليذهب وليأت كما يروق له : وحذار خصوصاً من اثارة اعصابه .

(يغلق الباب ، ويعود الى الطاولة التي عليها الموقد ويصب لنفسه فنجاناً من القهوة. جسيكا تزيح الستار الذي يخفي النافذة وتبرز)

المشهد الثالث

جسيكا ، هودرر

هودرر : أهذه أنت ثانية ، السمّ ؟ ماذا تريدين ؟

جسيكا : كنت جالسة على حافة النافذة وقد سمعت كل شيء .

هودرر : وبعد ذلك ؟

جسيكا : خفت .

هودرر : لم يكن لك الا ان تذهبي .

جسيكا : لم اكن لأستطيع أن أترككما .

هودرر : ما كان حضورك لينجدنا كثيراً .

جسيكا : اعرف ذلك . (منبهة) ربّمـا كان في وسعي ان أرتمي امامك فأتلقى الرصاص بدلاً عنك .

هودرر : اية بطلة روائية انت ..!

جسيكا : وانت ايضاً .

هودرر : ماذا ؟

جسيكا : انت ايضاً بطل روائي : لقد جازفت بحياتك حتى لا تذله .

هودرر : ينبغي المجازفة بها من وقت الى آخر ، اذا شئنا أن ندرك ثمنها .

جسيكا : لقد كنت تعرض عليه مساعدتك ولم يكن يريد قبولها ، فلم يثبطك هذا وكان يبدو عليك انك تحبه .

هودرر : وبعد ذلك ؟

جسيكا : لا شيء . هذا ما كان . انه كل شيء . (يتبادلان النظر).

هودرر : اغربي ! (لا تتحرك) أسمعي يا جسيكا ، انني لم اعتد ان أرفض ما يقدّم لي ، وهذه ستة أشهر تمضي من غير ان امسّ امرأة . ما زال في وسعك ان تذهبي ، ولكن بعد خمس دقـائق ، يفوت الاوان . أتسمعينني ؟ (لا تتحرك) ليس لهذا الصغير احد سواك في العالم ، وانه لجدير به ان يرتكب أسوأ الحماقات . انه بحاجة الى من يردّ له شجاعته .

جسيكا : ان بوسعك انت ان تردّ له شجاعته . لا انا . إننـا لا نفعـل إلا ان نسيء الى بعضنا .

هودرر : ولكنكما متحابان .

جسيكا : ولا هذا . إننا متشابهان اكثر مما ينبغي . (منبهة)

هودرر : متى كان ذلك ؟

جسيكا : ماذا ؟

هودرر : (بحركة) كل هذا . كل هذا في رأسك ؟

جسيكا : لا أدري . بالامس على ما اظن ، حين كنت تنظر الي وكان يبدو عليك أنك وحيد .

هودرر : لو علمت ذلك .

جسيكا : أما كنت أتيت ؟

هودرر : انني (ينظر اليها ويهز كتفيه . منبهة) اذا كانت نفسك تنازعـك الى شيء ، فان سليك وليون هناك للترفيه عنك . لِمَ تراك اخترتني ؟

جسيكا : ان نفسي لا تنازعني الى شيء ، ولم أختر احـــداً . لم تكن في

حاجة للاختبار .

هودرر : انك تزعجينني . (منبهة) ولكن مـــاذا تنتظرين ؟ ليس لديّ وقت لاهتم بك . واحسبك بعد لا تريدين ان أقلبك على هـــذا المقعد وأن أتركك بعد ذلك .

جسيكا : احزم أمرك .

هودرر : عليك مع ذلك ان تعلمي ..

جسيكا : لا أعلم شيئاً ، لست امرأة ولا فتاة . لقد عشت في حلم . وحين كانوا يقبلونني كنت اشعر برغبة في الضحك . اما الآن فأنا هنا امامك ، ويخيّل اليّ انني استيقظت منذ هنيهة وانه الصباح . إنك حقيقي . رجـل حقيقي من لحم ودم ، واني لاخاف منك حقاً واعتقد انني احبك حقاً . افعل بي ما تشاء ، ومهما حدث ، فلن انكر عليك شيئاً .

هودرر : حين يقبّلونك ، تشعرين برغبة في الضحك . (تتضايق جسيكا فتطرق) أليس كذلك ؟

جسيكا : نعم .

هودرر : إذن فأنت باردة ؟

جسيكا : هذا ما يقولونه !

هودرر : وأنت ، ما رأيك في ذلك ؟

جسيكا : لست أدري .

هودرر : لنرَ .. (يقبلها) ماذا تقولين ؟

جسيكا : ان هذا لم يشعرني برغبة في الضحك .

(يفتح الباب فيدخل هوغو)

المشهد الرابع

هودرر، هوغو ، جسيكا

هوغو : هو ذاك اذن ؟

هودرر : هوغو ..

هوغو : حسناً (منبهة) من أجل هذا وفـّرتني اذن. لقد كنت أتساءل : لماذا لم يأمر باعدامي أو لماذا لم يوعز لرجـاله بان يطردوني ؟ وكنت اقول لنفسي : لا يمكن ان يكون الى هذا الحدّ مجنوناً او كريماً . ولكن كل شيء يتضح الآن؛ لقد كانت امرأتي هي السبب . انني أوثر هذا .

جسيكا : اسمع ...

هوغو : دعيك من هذا اذن يا جسيكا ، دعيك من المعـــاذير . انني لست حاقداً عليك ، ولست غيوراً ؛ إن احدنا لم يكن ليحب الآخر . ولكنه هو ، كاد يوقعني في شركه . « سأعينك ، وسأجعلك تنتقل الى سنّ الرجال، » مـــا كان اغباني ! لقد كان يهزأ مني .

هودرر : اتريد يا هوغو ، ان اقسم لك انني ..

هوغو : ولكن لا تعتذر . بـــل انني على العكس اشكرك لانك اتحت لي اللذة مرّة واحدة على الاقل لاشاهدك مرتبكا . ثم . . ثم انـــك ... (يثب نحو الطاولة ، فيتناول المسدس ويسدده الى هودرر) ثم انك قد حرّرتني .

جسيكا : (صارخة) هوغو !

هوغو : أترى اليّ يا هودرر، كيف اني أحدّق الى عينيك وأصوب عليك، فلا تضطرب يدي واهزأ بما يدور في رأسك .

هودرر : انتظر ايها الصغير ! لا ترتكب حماقات . لا ترتكبها من أجل امرأة !

(يطلق هوغو ثلاث رصاصات ، تبدأ جسيكا بالصراخ . يدخل سليك وجورج الى الغرفة)

هودرر : يا لك من أحمق . لقد أفسدت كل شيء .

سليك : ايها القذر ! (يخرج مسدسه)

هودرر : لا تؤذوه . (يسقط على مقعد) لقد أطلق الرصاص بدافع من الغيرة .

سليك : ما معنى ذلك ؟

هودرر : كنت اضاجع الصبية (هنيهة) آه ! يا لها من حماقة ! (يموت)

الفصل السابع

في غرفة اولغا

مشهد وحيد

(يسمع صوتاهما ليلا في البدء ثم ينتشر النور بعد ذلك شيئاً فشيئاً)

اولغا : هل هذا صحيح ؟ هل قتلته بسبب جسيكا ؟

هوغو : لقد .. لقد قتلته لانني فتحت الباب . هذا كلّ ما أعلمه . فلو انني لم افتح ذلك الباب ... كان هناك ، وكان يعانق جسيكا ، وكان أثر من احمر الشفاه على ذقنه . كان هذا شيئاً مبتذلاً . لقد كنت أعيش منذ زمن بعيد في المأساة . ولقد أطلقت الرصاص لكي انقذ المأساة .

اولغا : ألم تكن غيوراً ؟

هوغو : غيور ؟ ربما . ولكن ليست هي الغيرة على جسيكا .

اولغا : انظر الي ، وأجبني بصراحة ، لان ما سأسألك اياه على جانب كبير من الاهمية . هل انت فخور بعملك ؟ هل تطلب اعادته ؟ وهل تراك تقوم به ثانية اذا كان عليك ان تعيده ؟

هوغو : ولكن هل قمت به حقاً ؟ لست انا الذي قتلت ، بل المصادفة . لو

التي فتحت الباب قبل ذلك بدقيقتين ، او بعده بدقيقتين لما فاجأتها متعانقين ، ولما اطلقت الرصاص . (هنيهة) كنت آتياً لاقول له انني قبلت معونته .

أولغا : نعم .

هوغو : لقد أطلقت المصادفة ثلاثة عيارات نارية ، كما يحدث في الروايات البوليسية الرديئة . ويمكنك مع المصادفة ان تبدئي بالـ « لو » فلا تنتهين : « لو انني بقيت امام شجر الكستناء فترة اطول ، لو انني مضيت حتى بلغت نهاية الحديقة ، لو انني دخلت الجناح ...» ولكن انا ، انا وسط كل هذا ، ماذا تراني اصبح ؟ انها جريمة من غير قاتل . (هنيهة) لقد كنت أتساءل غالباً وانا في السجن : ما كانت اولغا تقول لي لو كانت هنا ؟ بمَ تريدين ان افكر ؟

أولغا : (بجفاء) وبعد ذلك ؟

هوغو : آوه ، انني اعرف تماماً ما كنت ستقولينه لي . كنت ستقولين لي : « كن متواضعاً يا هوغو . اننا لنهزأ بحججك ودوافعك . لقد طلبنا اليك ان تقتل هذا الرجل ، وقد قتلته . فالنتيجة هي التي عليها المعوّل . » لست ... لست متواضعاً . اولغا . انني اتمكن من التفريق بين القتل ودوافعه .

أولغا : انني افضل هذا .

هوغو : كيف تفضلين هذا ؟ أأنت التي تتكلمين يا أولغا ؟ انت التي كنت تقولين لي دوماً ...

أولغا : سأشرح لك ذلك . كم الساعة الآن ؟

هوغو : (ناظراً الى ساعته) الثانية عشرة الا الثلث .

أولغا : حسناً ، ان لدينا الوقت الكافي . ماذا كنت تقول لي ؟ أنك لم تفهم تصرّفك ؟

هوغو : بل اظن انني أفهمه اكثر مما ينبغي . انها علبة تفتحها جميع المفاتيح . فمثلاً « يمكنني ان أقول لنفسي ايضاً ، اذا كان هذا يحلو لي ، إنني قتلت بدافع من عاطفة سياسية ، وان الغضب الذي انتابني حين فتحت الباب ، لم يكن غير الهزّة التي يسرت لي امر التنفيذ . »

اولغا : (محدقة اليه بقلق) أتعتقد ذلك يا هوغو ؟ أتعتقد حقاً انك أطلقت الرصاص بدوافع نبيلة ؟

هوغو : أعتقد كل شيء يا أولغا . حتى انني لأتساءل اذا كنت قتلته بالفعل .

اولغا : بالفعل ؟

هوغو : وعما اذا لم يكن كل شيء تمثيلاً ؟

اولغا : ولكنك ضغطت حقاً على الزناد .

هوغو : أجل . لقد حركت اصبعي حقاً . ان الممثلين ايضاً يحرّكون الاصابع على المسرح . انظري مثلاً : اني احرك السبّابة ، وأصوب اليك . (يصوب اليها بيده اليمنى والسبابة مطوية) انها الحركة نفسها . من الجائز ان لا اكون انا الشخص الحقيقي . ومن الجائز ان تكون الرصاصة وحدها الحقيقية . لماذا تبتسمين ؟

اولغا : لانك تسهل عليّ الامور تسهيلاً كبيراً .

هوغو : كنت أجد نفسي يافعاً اكثر مما ينبغي ، فوددت ان أعلـّق جريمة ما في عنقي ، كما يعلقون الحجر . وكنت اخشى ان تكون ثقيلة فلا احتملها . ولكني خُدعت : إنها خفيفة ، خفيفة جداً . إنها لا تزن . انظري الي : لقد شخت ، لقد امضيت سنتين في السجن ، وانفصلت عن جسيكا ، وسأعاني هذه الحياة الغريبة القلقة ، حتى يقوم الرفاق بتحريري . إن كل هذا ناتج عن جريمتي ، أليس كذلك ؟ ومع هذا فانها لا تزن ، إنني لا أشعر بها . لا في عنقي ولا على كاهلي ، ولا في قلبي . لقد غدت قدري ، ألفهمين ؟ إنها تقود حياتي من الخارج ، ولكنني لا أستطيع أن أراها ، ولا أن ألمسها ، انها ليست لي ، إنها مرض مميت ، يقتل من غير ان يؤلم . اين هي ؟ هل هي موجودة ؟ لقد اطلقت الرصاص مع ذلك . لقد فتح الباب ... وكنت احبّ هوددرر وجسيكا . كنت أحبه اكثر من أي شخص آخر في العالم .. كنت أحب أن اراه وان اسمعه ، كنت أحب يديه ووجهه وكانت جميع عواطفي تهدأ اذ اكون معه . ليست جريمتي هي التي تقتلني ، بل هو موته . (هنيهة) وأخيراً هذا ما عندي . إن شيئاً لم يحدث على

الاطلاق . لقد امضيت عشرة ايام في الريف ، وسنتين في السجن ؛ فلم أتبدل ؛ إنني ما زلت ثرثاراً كما كنت . لا بدّ أن القتلة يحملون شارة مميّزة . زهرة منثور في العروة . (هنيهة) حسناً . وبعد ذلك ؟ الخلاصة ؟

اولفا : ستعود الى الحزب .

هوغو : حسناً .

اولفا : المفروض أن يعود لويس وشارل في منتصف الليل ليقتلاك . ولكنني لن افتح لهما . سأقول لهما إنك قابلٌ للاسترداد وصالح للعمل .

هوغو : (يضحك) قابل للاسترداد وصالح للعمل ! أية كلمة غريبة . انها تقال عن القاذورات ، أليس كذلك ؟

اولفا : هل أنت موافق ؟

هوغو : ولمَ لا ؟

أولفا : غداً ستتلقى اوامر جديدة .

هوغو : حسناً .

أولفا : أف ! (ترتمي على كرسي)

هوغو : ما بك ؟

اولفا : إنني سعيدة . (هنيهة) لقد تكلمت ثلاث ساعات متواصلة وكنت خائفة طوال الوقت .

هوغو : خائفة ممّ ؟

أولفا : مما انا مضطرة الى ان اقوله لهما . ولكن كلّ شيء يسير سيراً حسناً . ستعود الينا وستتولى أعمال الرجال .

هوغو : وستساعدينني كالسابق ؟

أولفا : اجل يا هوغو سأساعدك .

هوغو : احبك كثيراً يا اولفا . فأنت ما زلت كما كنت نقيّة حقاً ، صافية حقاً . انك انت التي علمتني النقاوة .

أولفا : لقد شخت .

هوغو : كلا . (يمسك بيدها)

اولفا : لقد فكرت بك طوال الوقت .

هوغو : قولي يا اولفا !

اولفا : ماذا ؟

هوغو : الطرد ، ألست انت ..؟

اولفا : ايّ طرد ؟

هوغو : الشوكولا .

اولفا : كلا . لست انا التي ارسلته . ولكنني كنت اعرف انهم سيرسلونه .

هوغو : وتركتهم يفعلون ؟

اولفا : نعم .

هوغو : ولكن ما الذي كنت تعتقدينه في صميمك ؟

اولفا : (تريه شعرها) انظر .

هوغو : ماذا ؟ شعرات شائبة ؟

اولفا : لقد شابت في ليلة واحدة . انك لن تتركني بعد ابداً . واذا كان ثمة ضربات قاسية ، فسنحتملها معا .

هوغو : (مبتسماً) اتذكرين : راسكولنيكوف .

اولفا : (منتفضة) راسكولنيكوف ؟

هوغو : انه الاسم الذي اخترته لي للمقاومة السرية اوه ، يا اولفا ، انك لا تذكرين بعد .

اولفا : بلى ، اذكر .

هوغو : سأستعيده .

أولفا : كلا .

هوغو : لماذا ؟ لقد كنت احبّه كثيراً . كنت تقولين انه يلبسني كالقفاز .

أولفا : إنك معروف بهذا الاسم اكثر مما ينبغي .

هوغو : معروف ؟ ممّن ؟

أولغا : (يبدو عليها العياء جافة) كم الساعة الآن ؟

هوغو : إلا خمس دقائق .

اولغا : اسمع يا هوغو . ولا تقاطعني . إن لديّ ما أقوله لك بعد . شيء غير ذي بال . وينبغي ألا توليه أهمية ما . سوف .. ستُدهش بادىء الامر ، ولكنك ستفهم رويداً، رويداً .

هوغو : ماذا ؟

اولغا : انني .. انني سعيدة بما حدثتني عنه ، فيما يتعلق ، بـ .. بتصرّفك .. فلو انك كنت فخوراً به ، أو حتى راضياً فقط ، لكان يشق عليك اكثر .

هوغو : يشق عليّ ؟

اولغا : يشق عليك ان تنساه .

هوغو : انساه ؟ ولكن يا أولغا ..

اولغا : إي هوغو ! ينبغي لك أن تنساه . إنني لا أطلب اليك أمراً ذا بال؛ لقد قلت ذلك انت نفسك . إنك لا تعرف ما الذي فعلته ولا لماذا فعلته . بل انت لست متأكداً من انك قتلت هودرر . حسناً . إنك في الطريق القويم ؛ وينبغي أن تمضي قدُماً ، هذا كل ما في الامر . إنسَه ، فليس هو الا كابوساً. ولا تتحدث عنه أبداً بعد الآن ؛ حتى ولا لي . ان هذا الشخص الذي قتل هودرر قد مات . كان يدعى راسكولنيكوف ، لقد سُمّم بالشوكولا المحشوّة بالشراب . (تداعب شعره) وسأختار لك اسماً آخر .

هوغو : ماذا الذي حدث يا أولغا ؟ ماذا فعلتم ؟

أولغا : لقد غيّر الحزب سياسته . (يحدق فيها هوغو بصره) لا تنظر اليّ هكذا. حاول ان تفهم . حين ارسلناك الى هودرر كانت الاتصالات مقطوعة مع الاتحاد السوفييتي ، فكان علينا ان نختار وحدنا مسلكنا . لا تنظر الي هكذا ياهوغو! لا تنظر اليّ هكذا .

هوغو : وبعد ذلك ؟

أولغا : ومنذ ذلك الحين عادت الاتصالات . وفي الشتاء المنصرم أعلمنا

الاتحاد السوفييتي أنه يرغب في ان نتعاون مع الوصي لأسباب عسكرية محض .

هوغو : وقد اطعتم ؟

اولغا : نعم . واسّسنا لجنة سرية مؤلفة من ستة أعضاء مع الحاكمين و « البانتاغون » .

هوغو : ستة اعضاء . وحصلتم على ثلاثة اصوات ؟

اولغا : نعم ، كيف عرفت ذلك ؟

هوغو : مجرد حدس . تابعي .

اولغا : ومنذ تلك اللحظة لم تتدخل الجيوش بعدُ في العمليات الحربية .لقد وفّرنا على ما اظن مئة الف رجل . غير ان الالمان اجتاحوا البلاد فجأة .

هوغو : حسناً جداً . وأنا اظن ان السوفييت افهموكم انهم لا يتمنون تسليم الحكم لحزب العمال وحده ، خشية ان يخلق لهم ذلك متاعب مع الحلفاء ، وانه من الممكن من جهة اخرى ان تجتاحكم بسرعة فتنة شعبية .

أولغا : ولكن ...

هوغو : يخيّل اليّ انه سبق لي ان سمعت كل ذلك . وهودرر اذن ؟

أولغا : لقد كانت محاولته سابقة لأوانها ، ولم يكن ذلك الرجل الذي يصلح لقيادة سياسة كهذه .

هوغو : كان ينبغي ان نقتله اذن : شيء رائع ! ولكنني احسب انكم أعدتم اليه اعتباره وأحييتم ذكراه !

أولغا : كان لا بدّ من ذلك .

هوغو : سيقام له تمثال في نهاية الحرب ، وستسمى شوارع باسمه في جميع مدننا ، وسيخلد اسمه في كتب التاريخ . ان ذلك ليسعدني من اجله . وقاتله ذاك ، من كان ؟ أجيراً في خدمة المانيا ؟

أولغا : هوغو ..

هوغو : أجيبي .

اولغا : لقد كان الرفاق يعلمون انك منّا . وهم لم يؤمنوا يوماً بالجريمة

العاطفية . فشرحنا لهم .. على قدر طاقتنا .

هوغو : لقد كذبتم على الرفاق ؟

اولغا : كذبنا ، لا . ولكننا .. ولكننا في حرب يا هوغو . ولا يسعنا ان نبوح بكل شيء للجيش .

(ينفجر هوغو بالضحك)

اولغا : ماذا دهاك ! هوغو ! هوغو !

(يرتمي هوغو على مقعد وهو يضحك حتى الدمع)

هوغو : كل ما كان يقوله ! كل ما كان يقوله ! انها اضحوكة !

اولغا : هوغو !

هوغو : انتظري يا اولغا ، ودعيني اضحك . فمنذ عشر سنوات لم اضحك بهذه القوّة . هي ذي جريمة مربكة لا يريد احد أن يتبنّاها ، انني لا ادري لماذا اقترفتها ، وانتم لا تعرفون ماذا تصنعون بها (ينظر اليها) انكم متشابهون .

اولغا : هوغو ، ارجوك ...

هوغو : متشابهون . هودرر ولويس وانت ، انكم من طينة واحدة . من الطينة الممتازة . طينة الأشداء ، الفاتحين ، القادة . وليس ثمة من اخطأ الباب غيري .

اولغا : هوغو ، لقد كنت تحب هودرر .

هوغو : اظن انني لم احبه قط كما احببته في هذه الدقيقة .

اولغا : اذن عليك ان تساعدنا على متابعة عمله . (ينظر اليها فتتراجع) هوغو !

هوغو : (بهدوء) لا تخافي يا أولغا . فلن اصيبك بسوء . ولكن ينبغي أن تصمتي دقيقة ، دقيقة واحدة ، حتى انظم افكاري . اذن أنا قابل للاسترداد ، صالح للعمل . حسناً جداً . ولكن وحدي ، هكذا عارياً ، من غير حقائب . شريطة أن أبدّل جلدي — واذا كان بالامكان ان أفقد ذاكرتي ، كان هذا افضل . امّا الجريمة فلا تُسترد ، أليس كذلك ؟ لقد كانت غلطة غير ذات بال . وستُترك حيث هي ، في سلة القاذورات . امّا أنا فاني مغيّر اسمي منذ الغد . سأدعى

جوليان سوريل أو راستينياك أو مويشكين ، وسأعمل مع قيادة « البانتاغون » يداً بيد .

اولغا : سوف ..

هوغو : اصمتي يا اولغا . أتضرّع اليك ألا تنبسي بكلمة . (يفكر لحظة) كلا .

اولغا : ماذا ؟

هوغو : كلا . لن اعمل معكم .

اولغا : ألم تفهم اذن يا هوغو ؟ سيحضران مع مسدسيهما .

هوغو : أعرف ذلك . بل انهما قد أبطآ .

اولغا : انك لن تسلم نفسك للقتل كالكلب . ولن ترضى بان تموت من اجل لا شيء ! سنثق بك يا هوغو . ولسوف ترى كيف ستصبح رفيقاً لنا بحق ، لقد امتُحنت يا هوغو ..

(سيارة. ضجيج المحرك)

هوغو : ها هما .

اولغا : انه لجرم يا هوغو ! فالحزب ..

هوغو : دعينا من الكلمات الكبار يا اولغا . فلقد تخلل هذه القضية اكثر مما ينبغي من الكلمات الكبار ، ولقد سبّبت هذه الكلمات شراً كثيراً (تمر السيارة) ليست هي سيارتهما . واحسب ان لدي بعض الوقت لأشرح لك . اسمعي : انني لا ادري لماذا قتلت هودرر ، ولكنني اعرف لماذا كان عليّ ان اقتله : ذلك انه كان يتبع سياسة خاطئة ، وكان يكذب على الرفاق ، وكان يوشك ان يُفسد الحزب . ولو واتتني الشجاعة لأطلق عليه الرصاص حين كنت وحيداً معه في المكتب ، لمات من اجل هذا ، ولكان بوسعي ان افكر بنفسي من غير خجل . انني استشعر الخجل من نفسي لانني قتلته ... بعد ذلك . وانتم ، انتم تطلبون الي ان امعن في استشعار هذا الخجل وان أقرّ انني قتلته من اجل لا شيء . انني يا اولغا ما زلت على رأيي في سياسة هودرر . وحين كنت في السجن ، كنت اظن انكم على وفاق معي ، وهذا ما كان يشد من أزري ؛ اما

الآن فانا اعرف انني وحدي في اعتقادي هذا ، ولكنني لن أغيّر رأيي .

(ضجيج محرك)

اولفا : انهما هما هذه المرة . اسمع، لا يمكنني ... خذ هذا المسدس ، فاخرج من باب غرفتي وجرّب حظك .

هوغو : (من غير ان يتناول المسدس) لقد جعلتم من هودرر رجـــلا عظيماً . ولكنني احببته اكثر بكثير مما يمكنكم ان تحبوه. فاذا تنكّرت لعملي، فسيصبح جثة مغفلة ، نفايـة من نفايات الحزب . (تقف السيارة) مقتولاً بالمصادفة . مقتولاً من اجل امرأة .

اولفا : اذهب !

هوغو : إن شخصاً كهودرر لا يموت بالمصادفة . انه يموت في سبيل آرائه ، في سبيل سياسته ؛ انه مسؤول عن موته . واذا انا طالبت بجريمتي امام الجميع، واذا رغبت في استرداد اسمي راسكولنيكوف ، واذا رضيت بدفع الثمن الذي ينبغي ، فاذ ذاك سيكون لموته المعنى الذي يجدر به .

(يطرق الباب)

اولفا : هوغو ، إني ...

هوغو : (متجهاً نحو الباب) انني لم اقتل هودرر بعد يا اولغا . لم اقتله بعـد . إنني الآن سأقتله ، وسأقتل نفسي معه .

(يطرق الباب من جديد)

اولفا : (صارخة) اذهب من هنا ! اذهب من هنا !

(يفتح هوغو الباب برفسة من قدمه)

هوغو : (يصرخ) لا ، لست قابلاً للاسترداد بعد ولا صالحاً للعمل !

(ستار الختام)